الظَّواهرُ الصَّوتيَّةُ غير التَّركيبيَّة في سُورتي النَّبأ والغاشِيةِ
دِرَاسة دَلاليَّة

الكلمات المفتاحية: علم الأصوت – المقاطع- النَّبر - التَّنغيم

م. د. مِيعَاد يُوسُف نصر الله
كليّة التَّربية- الجامعة المستنصريّة
قسم اللُّغة العربيَّة

م. د. مـــيـــرفت يُوسُف كاظم
كليّة التَّربية للبنات – جامعة بغداد
قسم اللُّغة العربيَّة

البريد الإلكترونيّ:

mynyousif @yahoo.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Synthetic acoustic phenomena is in Koranic Alnba and AlGash
Study Semantic

keywords: Phonology -Syllables - Stress-Accent - Intonation

D R. MEAAD YOUSIF NSR-ALAH
College of Education
The University Of Mustansiriyah

Mervat YOUSIF Kazem
College of Education For Women
BAGHDAD University

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملخص البحث

هذا البحث محاولة للوقوف عند الوظيفة الدَّلاليَّة لظاهرتين مهمّتينِ من الظَّواهر الـصَّوتيَّة غير التَّركيبيَّة، هما: النَّبرُ والتَّنغيمُ، فضلاً عن التَّحليلِ المقطعيِّ الَّذِي يشكل جزءًا مهمًّـا مـن ملمح النَّبرِ. وكان مجال التَّطبيق سُورتي النَّبأ والغاشية اللّذين يعدّان أنموذجين لترديد المعـاني وتصريفها. وقد انتظم البحث على مبحثينِ:

الأوّل: المقاطع والنَّبر. بيّنا فيه مناسبة الأثر الصَّوتيّ للمقاطع والنَّبر لمـشاهد سُـورتي النَّبـأ والغاشية، وقيمهما المعنويَّة.

والآخر: التَّنغيم. درسنا فيه جانبين:

١. درجات التَّنغيم: الصَّاعدة والمنخفضة والمستوية في السُّورتين المبـاركتين، وأثرهـا فـي تحقيق المعاني وتصويرها.

٢. أثر الوقف في تنغيم الجملة.

Abstract

This research is an attempt to find out when semantic function of two important phenomena of synthetic acoustic phenomena, namely: STRESS and Intonation in Koranic news, as well as the analysis of CT, which is an important part of the insinuation Naber. The search, in some respects study acoustic phenomena is synthetic eloquence repeating meanings and discharged in the Koran.

The research was enrolled on two themes:

Naber sections:Pena where appropriate impact voice clips and Naber scenes Koranic news random, and their moral values

And the other: lntonation Studied in which both sides:

١.Degrees lntonation: high, low, flat in two soorahs blessed, and its impact on the achievement meanings and photographed.

٢.Impact of the Juncture in the intonation of the sentence.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة

هناك ملامحٌ صوتيَّة لا تكون جزءًا من التَّركيب، أهمُّها: النَّبرُ والنَّغمةُ والتَّنغيمُ والوقف(المَفْصلُ) والطّولُ[١]. هذه الملامحُ تُشكِّلُ ((عناصرَ صوتيَّةً ووحداتٍ وظيفيَّة لا وجودَ لها ذاتيًّا، بل تظهرُ حين تُضَمُّ إلى أخرى مع فونيم واحد أو مع عدَّة فونيماتٍ؛ لتحقيق دلالة صوتيَّة معيَّنة في السِّلسلة الكلاميَّة))[٢].

وهذا البحث محاولة للوقوف عند الوظيفة الدَّلاليَّة لظاهرتين مهمّتينِ من الظَّواهر الصَّوتيَّة غير التَّركيبيَّة، هما: النَّبرُ والتَّنغيمُ، فضلاً عن التَّحليلِ المقطعيِّ الَّذي يشكل جزءًا مهمًّا من ملمح النَّبرِ، إذ هما ((متلازمان في الدَّرس والتَّحليلِ ذلك أنَّ المقطعَ حاملٌ للنَّبر، والنَّبر إمارةٌ من إمارات تعرّفه))[٣]. ومن ثَمَّ فلا بدّ من أن يكونَ التَّحليل المقطعيّ مقدِّمةً لدراسة النَّبر وتحليلِه في أيِّ نصٍّ. وكان مجال التَّطبيق سُورتي النَّبأ والغاشية اللّذين يعدّان أنموذجين لترديد المعاني وتصريفها، فالسُّورتان مكيّتان، تعرضان -بافتنان مبدع في الصّور والظلال والإيقاع الموسيقيّ والقوافي والفواصل- مشاهد القيامة، ومشاهد هذا الكون في كتابه المفتوح، ومقابلة العقاب بالثَّواب[٤]. من هنا يعدُّ هذا البحث في بعض جوانبه دراسة الظَّواهر الصَّوتيَّة غير التَّركيبيَّة لبلاغة ترديد المعاني وتصريفها في القُرآن الكريم.

وقد انتظم البحث على مبحثينِ:

الأوّل: المقاطع والنَّبر. بيّنا فيه مناسبة الأثر الصَّوتيّ للمقاطع والنَّبر لمشاهد سُورتي النَّبأ والغاشية، وقيمهما المعنويَّة.

والآخر: التَّنغيم. درسنا فيه جانبين:

١. درجات التَّنغيم: الصَّاعدة والمنخفضة والمستوية في السُّورتين المباركتين، وأثرها في تحقيق المعاني وتصويرها.

٢. أثر الوقف في تنغيم الجملة.

نسأل الله -ﷻ- التَّوفيق والسَّداد، وأنْ يجعلَ هذا العملَ خالصًا لخدمة كتابه الكريم.

وصلّى الله -ﷺ- على سيِّدنا محمّد وآله الطَّيّبين، وأصحابه المنتجَبين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المَبْحَثُ الأوَّل

المقاطع والنَّبر

المقطع والنَّبر في العربيَّة:

المقطع في اللُّغة من الآخر. قال ابن منظور(ت٧١١ه): ((ومَقْطَعُ كلّ شيءٍ ومُنْقَطَعُه: آخره حيث يَنْقَطِعُ كمَقاطِعِ الرِّمالِ والأَوْدِيةِ والحَرَّةِ وما أَشبهها. ومَقاطِيعُ الأَوديةِ: مآخيرُها))[٥].

أمَّا المعنى الاصطلاحيُّ للمقطع فكان مُتنوِّعًا، إذ لم يتّفق علماءُ الأصوات على تعريف واحد له، إلاَّ أنَّهم اتّفقوا على بعض مفاهيمه، منها: أنَّ المقطع ((عددٌ من التَّتابعات المختلفة من السَّواكن والعلل))[٦]، أو هو((أصغر دفعة نَفَسيَّة تتضمَّن تجمُّعًا فونيميًّا يشتمل بالضَّرورة على حركة))[٧].

وينقسمُ المقطع من حيثُ الكمُّ والطبيعةُ النُّطقيَّةُ له على[٨]:

١. المقطع القصير المفتوح، ويتشكَّل من (ص ح)[٩].
٢. المقطع الطويل، وهو ذو نمطين: **أحدهما**- مفتوح، ويتشكَّلُ من (ص ح ح). **والآخر**- مغلق، ويتشكَّلُ من (ص ح ص).
٣. المقطع المديد، وهو على نمطين –أيضًا-: **أحدهما**: المديد المُغْلَق بصامت، ويتشكَّلُ من: (ص ح ح ص). **والآخر**: المديد المُغْلَق بصامتين، ويتشكَّل من (ص ح ص ص). وهذان المقطعان يرتبطان بالوقف.

أمَّا النَّبرُ ففي اللُّغة هو الهمزُ، وهو ((مصدر نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُه نَبْرًا هَمَزَه))[١٠]. وجاء في كلام العرب بمعنى ((ارتفاع الصَّوْت. يقال: نَبَرَ الرجلُ نبْرَةً إذا تكلَّم بكلمةٍ فيها عُلُوٌّ)) [١١]. وفي الاصطلاح ارتبطَ النَّبرُ بمعنى عُلُوّ أحد أجزاء المنطوق أو أكثر من باقي أجزائه، فهو ((اسمٌ يُعطَى للجهد الأقوى الَّذي يمكن أنْ نشعرَ به متّصلاً ببعض المقاطع في مقابل مقاطعَ أخرى))[١٢]. أو هو بتعبيرٍ آخرَ ((يعني الضَّغطَ على مقطع من مقاطعِ الكلمةِ؛ ليجعله بارزًا وأوضحَ في السَّمع من غيره من مقاطعِ الكلمة))[١٣].

أمَّا موضعُ النَّبرِ في اللُّغة العربيَّة فقد حاول بعضُ الباحثينَ تحديدهُ، إذ ذهب إبراهيم أنيس إلى أنَّه يُنظَر –أوّلاً- إلى المقطع الأخيرِ من الكلمة. فإذا كان من النَّوع: (ص ح ح ص) أو(ص ح ص ص)، كان هو موضعُ النَّبر، وهذا لا يكون إلاَّ في حالة الوقف، أي إنَّ النَّبرَ في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللُّغة العربيَّة لا يكون على المقطع الأخير إلاَّ في حالة الوقف. وإذا وجدنا الكلمة لا تنتهي بهذين النَّوعين من المقاطع، ننظرُ إلى المقطع الَّذِي قبل الأخير فإنْ كان من النَّوع (ص ح ح) أو (ص ح ص) حكمنا بأنَّه موضعُ النَّبر. أمَّا إذا كان من النوع (ص ح) فننظر إلى ما قبله، فإنْ كان مثله أيْ من النَّوع الأوَّل –أيضًا- كان النَّبرُ على هذا المقطع الثَّالث حين نَعِدُّ من آخر الكلمة، ولا يكون النَّبرُ على المقطع الرَّابعِ حين نَعِدُّ من الآخر، إلاَّ في حالة واحدة، وهي أنْ تكونَ المقاطعُ الثَّلاثة الَّتِي قبل الأخيرة من النَّوع (ص ح)[١٤].

المقطعُ والنَّبرُ في سُورتي النَّبأ والغاشية:

جدول يبيّن نوع المقطع وعدده، وعدد تواتر النَّبر على كلِّ نوع في سُورتي النَّبأ والغاشية.

نوع المقطع	سورة النَّبأ				سورة الغاشية			
	عدد تكراره	النّسبة المئويَّة	النّبر	النسبة المئويَّة	عدد تكراره	النسبة المئويَّة	النَّبر	النسبة المئويَّة
ص ح	١٧٧	%٣٥.٨٢	٤٢	%٢٣.٠٧	١٠٠	%٤٠.٦٥	٣٥	%٣٧.٢٣
ص ح ح	١٧٥	%٣٥.٤٢	٩٠	%٤٩.٤٥	٥٢	%٢١.١٣	٢٥	%٢٦.٥٩
ص ح ص	١٣٧	%٢٧.٧٣	٤٥	%٢٤.٧٢	٩٢	%٣٧.٣٩	٣٢	%٣٤.٠٤
ص ح ح ص	٥	%١.٠١	٥	%٢.٧٤	٢	%٠.٨١	٢	%٢.١٢
المجموع الكلّيّ	٤٩٤ مقطعًا		١٨٢ نبرة		٢٤٦ مقطعًا		٩٤ نبرة	

سنعمد إلى تقسيم السُّورتين المباركتين على عدّة مشاهد بحسب الأغراض والمعاني المتضمَّنة في الآيات، ومن ثَمَّ تحليل البناء المقطعيّ لكلِّ مشهدٍ، وتحديد موضع النَّبرِ؛ لنقفَ على أثرِ الخصائص المعنويَّة في التَّشكيل المقطعيِّ وإيقاع النَّبر. وسنؤجّل دراسة التَّشكيل المقطعيّ الصَّوتيّ للمشاهد الَّتِي تقع في ضمن تصريف المعاني وترديدها في السُّورتين في موضع لاحق.

١. المقطعُ والنَّبرُ في سُورة النَّبأ:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سُؤالُ المشركين عن نبأ يوم القيامة، مستهزئين بالإخبار عن وقوعه، وتهديدهم على استهزائهم.

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ {١}

عَمَ / ما / يَ / تَ / سَا / ء / لُونَ

ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح ح ص/

عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ {٢}

عَ / نل / ن / بَ / إلْ / عَ / ظِيمِ /

ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح ص /

الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {٣}

ألْ / ذِ / ذِي / هُمْ / فِي / هِ / مُخْ / تَ /

ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح/

/ لِ / فُونَ

/ ص ح/ ص ح ح ص

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {٤}

كَل / لا / سَ / يَعْ / لَ / مُونَ

ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح ص /

ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {٥}

ثُمَ / م / كَل / لا / سَ / يَعْ / لَ / مُونَ {٥}

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ح ص/

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

يتبيَّنُ من التَّحليلِ المَقْطَعيِّ لهذه الآيات أنَّ هناك تنوِّعًا في عدد المقاطع، فهو على النَّحو الآتي: سبعة مقاطع – سبعة مقاطع – عشرة مقاطع – ستة مقاطع – ثمانية مقاطع. ونلاحظ أنَّ الآياتِ كلّها خُتمت بمقطع مديد مُغْلَق بصامت (ص ح ح ص).

ويظهرُ من التَّشكيل المَقْطَعيِّ لهذا المشهد شيوع المقطع القصير (ص ح)، إذ بلغ ستة عشر مَقْطَعًا بنسبة (٤٢,١٠ %)، وكان هذا المقطع بحركته السَّريعة ملائمًا لدلالة سرعة عاقبة هؤلاء المتسائلين المستهزئين، تلك السّرعة المعبّر عنها بحرف السّين في (سيعلمون)،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فضلاً عن تكرار جملة (كلاَّ سيعلمون) الذّي يوحي بقُرب وقوع العذاب الدّنيويّ، وقُرب عذاب الآخرة أيضًا، فما نسبة أيام الدُّنيا للآخرة إلاَّ ساعة من الزَّمن[١٥]. وتساوقت المقاطعُ الطَّويلة المغلقة السَّاكنة الَّتي بلغَ عددها أحدَ عشرَ مقْطَعًا بنسبة (٢٨,٩٤%) مع دلالة القطع والتَّوكيد في حلول العذاب بهم. وكانت المقاطع المديدة المغلقة (ص ح ح ص) في نهاية فاصلة هذا المشهد مشعرة بتمكّن المشركين من استهزائهم بوقوع البعث وإصرارهم عليه.

النَّبر:

نجد في هذا المشهد انتظامًا في توزيع النَّبرات على مقاطعه، إذ وقع النَّبر على خمسة مقاطعَ قصيرة، وخمسة طويلة مُغْلَقة، ومثلهما على المديد المغلق بصامت، ولم يقع على الطَّويل المفتوح إلاَّ في موضع واحد.

تظهر مناسبة النَّبرِ على عشرة مقاطعَ مغلقة في جوّ الآيات المشحون باستعظام سؤال المشركين عن النَّبأ العظيم الذي لا شبهة فيه، فضلاً عن تهديدهم بيوم يعلمون فيه حقيقته، إذا عَلِمْنا أنَّ النَّبرَ في العربيَّة ((يكون قويًّا إذا كان المَقْطَعُ مغلقًا، أو يتضمّن مصوّتًا طويلاً))[١٦]. فكان هذا النَّبر القويّ ((الَّذي يبذلُ المتكلِّم فيه جهدًا كبيرًا في نطق الصَّوْت أو المَقْطَع الصَّوْتيّ))[١٧] مترجمًا لاستهوال هذا السُّؤال، ولضرورة الوضوح في إسماع المشركين للتّهديد والوعيد. ولعلّ مازاد من قوّة النَّبر على المقطع المُغْلق، ووضوحه السَّمعيّ في فواصل هذا المشهد أنَّها ضمّت صوتي النّون والميم، وهما من الأصوات الَّتي تلي أصوات اللّين في الطُّول الطَّبيعيّ[١٨].

التَّعريف بالنَّبأ العظيم:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً { ١٧ }

إِنْ / ن / يَوْ / مَلْ / فَصْ / لِ / كَا / نَ

ص ح ص/ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ص ح/

/ مِي / قَا / تا /

/ ص ح ح / ص ح ح/ ص ح ح/

يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً { ١٨ }

يَوْ / مَ / يُن / فَ / خُ / فِلْ / صو / رِ / فَ /

ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ص ح/ ص ح /

/ تَأْ / تُو / نَ / أَفْ / وَا / جا /

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح ح / ص ح ح /

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً { ١٩ }

وَ / فُ / تِ / حَ / تِل / س / مَا / ء / فَ / كَا /

ص ح /ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ص ح/ ص ح / ص ح ح

نَتْ / أَبْ / وَا / با

/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ ص ح ح

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً { ٢٠ }

وَ / سُي / يِ / رَ / تِلْ / جِ / بَا / لُ

ص ح /ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح/ ص ح/

/ فَ / كَا / نَتْ / سَ / رَا / با /

ص ح / ص ح ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ح / ص ح ح/

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

آيات هذا المشهد تتحدَّث عن يوم الفصل، ((وهو يوم ينقلبُ فيه نظام هذا الكون، وينفرط فيه عقد هذا النِّظام))[١٩]، كانفراط عقد عدد المقاطع: أحدَ عشر مقطعًا – خمسة عشر مقطعًا- أربعة عشر مقطعًا- أربعة عشر مقطعًا. وناسب الإيذان بقرب وقوع هذا اليوم المقاطع القصيرة الَّتي كانت في المقدّمة، إذ بلغت ثلاثة وعشرين مَقْطَعًا بنسبة (٤٢,٥٩%)، وكانت هذه المقاطع القصيرة بسرعة أدائها وخفتها ملائمة –أيضًا- للأحداث السَّريعة الَّتي تقع في هذا اليوم:

١. سرعة النّفخ في الصّور في الآية الثَّانية لدعاء النّاس للاجتماع، فضلاً عن مناسبتها لحال مجيئهم أفواجًا، إذ إنَّ الفوج في اللُّغة: ((الجمَاعةُ المارَّةُ المُسْرِعَةُ))[٢٠].

٢. مناسبتها لفتح السَّماء -في الآية التَّالية- الّذي بُني للمفعول؛ ((لأنَّ ذلك أدلّ على قدرة الفاعل وهوان الأمور عليه))[٢١]، وهذه الدَّلالة أشعر بها توالي أربعة مقاطع قصيرة: وَ/ فُ / تِ / حَ/ وبذلك تعاضد البناءُ الصَّرفيّ مع البنية الصَّوتيَّة في تصوير المعنى.

٣. سهولة تسيير الجبال في الآية التَّالية، إذ صوّر اجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة في: وَ/ سُي/ يِ / رَ/ معنى قوله –تعالى-: (وسُيِّرت الجبال)، ((أي نقلت الجبال، وقلعت من مقارّها بسرعة بزلازل أو نحوها))[٢٢].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويظهرُ من التَّشكيل المَقْطَعيِّ اقتراب المقطعين الطَّويل المفتوح والطَّويل المُغْلق من التَّوازي، إذ بلغ الأول ستةَ عشرَ مَقْطعًا بنسبة (٢٩,٦٢%)، والآخر خمسةَ عشرَ مقطعًا بنسبة (٢٧,٧٧%). وتحقّقَ هذا التَّوازي في الآية الأولى الَّتي تكوّنت من مقطعين قصيرين، وأربعة مقاطع طويلة مفتوحة، ومثلها طويلة مُغْلَقة، فناسبتِ المقاطع المُغْلَقة -الَّتي توحي بالسّكون والاستقرار لانغلاق النَّفَس في نطقها, وعدم انطلاقه- دلالة تحديد يوم الفصل بميقات ((توقّت به الدُّنيا، وتنتهي عنده))[٢٣]، وإذا كانتِ المقاطع المُغْلَقة تُوحي بتحقّق وقوع هذا اليوم، فإنَّ الطَّويلة المفتوحة أشعرتْ بحركتها البطيئة الهادئة تأخّر وقوعه، لاستدراج الكافرين والمستهزئين بذلك اليوم مدّة من الزَّمن، ((فكونُهُ ميقاتًا كناية تلويحيَّة عن تحقيق وقوعه؛ إذ التَّوقيت لا يكون إلاَّ بزمن محقَّق الوقوع ولو تأخّر وأبطأ. وهذا ردّ لسؤالهم تعجيله وعن سبب تأخيره، سؤالاً يريدون منه الاستهزاء بخبره. والمعنى: أنَّ ليس تأخّر وقوعه دالاًّ على انتفاء حصوله، والمعنى: ليس تكذيبكم به ممّا يحملنا على تغيير إبانه المحدَّد له، ولكن الله مستدرجكم مدَّة))[٢٤].

وكانتِ الفواصل الَّتي تلتِ الفاصلة (ميقاتًا): (أفواجًا – أبوابًا – سرابًا) بانتهائها بمقطعين طويلين مفتوحين دالّة على معناها من بنيتها المقطعيّة:

فنجد مناسبة المَقْطَعين الممتدّين: /وا/ و/جا/ لدلالة الفاصلة (أفواجًا): على الجماعات الكثيرة، بمعنى: ((جماعات من جماعات، فالنَّاس يأتون على تلك الصِّفة إلى أنْ يتكاملوا في أرض القيامة))[٢٥].

وكان المقطعان الطَّويلان الممتدان: /وا/ و/با/ مناسبين لدلالة الكثرة في الأبواب، إذ إنَّ معنى: { وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً } ((أي كَثُرت أبوابها المفتّحة لنزول الملائكة، كأنَّها ليست إلاَّ أبوابًا مفتَّحة، كقوله: { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً } (القمر ١٢)، كأنَّ كلّها عيون تنفجرُ))[٢٦].

وكانت الفاصلة (سرابًا) بمقطعيها الممتدّين: /را/ و/با/ موحية بنسف الجبال من أوّلها بعد مراحل ممتدّة ومتتابعة تمرّ بها بدءًا من ((أوّل أحوالها الاندكاك، وهو قوله: { وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً } (الحاقَّة: ١٤)، وثاني أحوالها أنْ تصيرَ كالعهن المنفوش كما في قوله: { وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ } (القارعة: ٥)، وثالث أحوالها أنْ تصيرَ كالهباء،وهو قوله: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً } (الواقعة:٥-٦) ، ورابع أحوالها أنْ تنسفَ وتحملها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرّياح كما في قوله: { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } (النّمل: ٨٨)، وخامس أحوالها أنْ تصير سرابًا، أي: لا شيء كما في هذه الآية))[٢٧].

النَّبر:

وقع النَّبرُ في هذا المشهد على أحد عشر مقطعًا طويلاً مفتوحًا، وخمسة مقاطع طويلة مُغْلَقة، وخمسة مقاطع قصيرة.

تظهر مناسبة التَّفوق النَّبريّ هنا على المقطع الطَّويل المفتوح الذي يكون من النَّوع القويّ لجوّ الآيات المشحون بالفزع والتَّوتّر من يوم الفصل يوم النَّفخ في الصُّور، الذي ((هو قَرْن يُنفخ فيه... وصاحبُه إسرافيل -عليه السَّلام- على المشهور))[٢٨]، فكأنّ هذه النَّبرات القويَّة تترجم شدَّة هول الموقف، الَّذي فيه نفخ بالصُّور، ومجيء النَّاس جماعات مفزوعين، وتشقق السَّماء، وتسيير الجبال عن أماكنها.

الإخبار عن عظمة اللّه -ﷻ- وجلاله وشمول رحمته كلّ شيء:

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا { ٣٧ }

رَبْ / بل / س / مَا / وَا / تِ / وَلْ / أَرْ

ص ح ص/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ص

/ ضِ / وَ / مَا / بَيْ / نَ / هُ / مَل / رَحْ / مَنِ

/ ص ح /ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص

/ لَا / يَمْ / لِ / كُو / نَ / مِنْ / هُ / خِ / طَا / با

ص ح ح/ص ح ص/ ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح / ص ح ح

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا { ٣٨ }

يَوْ / مَ / يَ / قُو / مُل / رُو / حُ / وَلْ / مَ

ص ح ص/ ص ح / ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح

/ لَا / ئِ / كَ / ةُ / صَف / فن / لَا / يَ

/ص ح ح/ص ح/ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح

/ تَ / كَل / ل / مُو / نَ / إِل / لا / مَنْ / أَ

/ ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح /

/ ذِ / نَ / لَ / هُل / رَحْ / مَنُ / وَ / قَا /

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ص ح/ ص ح/ ص ح /ص ح ص/ص ح ص/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/
لَ / صَ / وَا / با
ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح /

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

يلحظ في هذا المشهد طول زمن الإيقاع؛ لزيادة عدد المقاطع الصَّوتيَّة الَّتي كانت سبعة وعشرين مقْطعًا في الآية الأولى، ووصل إلى ثمانية وثلاثين مقطعًا في الآية الثَّانية. وهذه الزّيادة العدديَّة في المقاطع التي ترتب عليها امتداد زمن الإيقاع تحاكي استطالة معنويَّة، وهي عظمة الله –تعالى- ((وجلاله وشمول رحمته كلّ شيء... أي إنَّ الجزاء الحسن والعطاء الكافي الوافي لأهل الإيمان والطَّاعة هو ممَّن اتَّصف بالعظمة والجلال، وربّ السَّموات والأرض وما فيهما وما بينهما، والرَّحمن الَّذِي شملت رحمته كلّ شيء، والذي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه، لهيبته وتعاليه... إنَّ عظمة الله تتجلَّى في يوم القيامة وتظهر عيانًا للخلائق، حتَّى إنَّ جبريل -عليه السَّلام- وجميع الملائكة المصطفين، مع رفعة أقدارهم ودرجاتهم؛ لأنَّهم أعظم المخلوقات قدرًا ورتبة لا يتكلَّمون في يوم القيامة الرَّهيب إلاَّ بشرطين: **أحدهما**- الإذن من اللّه بالشَّفاعة، كقوله -تعالى-: { مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ } (البقرة ٢/ ٢٥٥)، وقوله -سبحانه-: { يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ } (هود ١١/ ١٠٥)، وقوله -ﷻ- : { يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً } (طه ٢٠/ ١٠٩).

والثَّاني- أن يقول صوابًا: أي أنْ يقول حقًّا وصدقًا إذا كان الإذن للشَّافع، وأن يكون ذلك الشَّخص المشفوع له ممَّن قال في الدُّنيا صوابًا، أي شهِد بالتَّوحيد بأنْ قال: لا إله إلا الله، إذا كان الإذن للمشفوع))[٢٩].

النَّبر:

في هذا المشهد كان النَّبر على أربعة مقاطع قصيرة، وعشرين مقطعًا طويلاً، وقع أحدَ عشرَ منه على المقطع المفتوح مقابل تسع مرات على المقطع المُغْلَق.

إنَّ هذه الزّيادة في علوّ الصَّوت بالنَّبر القويّ على المقاطع الطَّويلة المفتوحة والمُغْلقة: **رَبِ / وَا / أَرْ / مَا/ رِحْ / لَا / كُو / مِنْ / طَا / يَوْ / قُو / رُو / صَفِ / لا / مُو / إِلِ / مَنْ / رِحْ / قَا / وَا/** تتناغمُ دلاليًّا مع قوّة الموقف العظيم الرَّهيب، الَّذِي يعلو فيه صوت الحقّ والصَّواب.

إنذار وتذكير قبل مجيء اليوم الَّذِي فيه مشهد العذاب والنَّعيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً { ٣٩ }

ذَ / لِ / كلْ / يَوْ / مُل / حَق / ق

ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح

/ فَ / مَن / شَا /

/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ح

ءت / خَ / ذَ / إِ / لَى / رَب / بِ / هِ /

ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح

مَ / ءا / با /

/ ص ح/ ص ح ح/ص ح ح/

إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً { ٤٠ }

إِن / نا / أَن / ذَرْ / نَا / كُمْ /

ص ح ص / ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/

عَ / ذَا / بن / قَ / رِي / بن / يَوْ / مَ

ص ح/ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح

يَن / ظُ / رُلْ / مَرْ / ءُ / مَا / قَد / د

ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ص ح

مَتْ / يَ / دَا / هُ / وَ / يَ / قُو / لُلْ /

ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح/ ص ح/ص ح ح / ص ح ص

كَا / فِ / رُ / يَا / لَيْ / تَ / نِي

ص ح ح/ ص ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص

كُن / تُ / تُ / رَا / با

ص ح ص/ص ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

يتبيَّنُ من التَّحليلِ المَقْطَعيِّ لهاتين الآيتين أنَّ عدد مقاطع الآية الأولى واحد وعشرون مقطعًا، وهو نصف مجموع مقاطع الآية الثَّانية الَّذي بلغ اثنين وأربعين مقطعًا.

ويظهرُ من التَّشكيل المَقْطَعيِّ لهذا المشهد شيوع المقطع القصير (ص ح)، إذ بلغ خمسًا وعشرين مَقْطَعًا بنسبة(٣٩.٦٨%)، يليه المقطع الطَّويل المغلق بفارق ثلاثة مقاطع، إذ بلغ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اثنين وعشرين مقْطَعًا بنسبة (٣٤.٩٢%)، ثُمَّ المقطع الطَّويل المفتوح الذي بلغ ستة عشر مقطعًا بنسبة (٢٥.٣٩%) .

نلمس مناسبة هذا التَّشكيل المقْطعيّ لسياق الآية الأولى الَّذي ((فيه دلالة على أنَّ العباد قادرون على اتّخاذ المآب وتركه))[٣٠]، فكأنّ المقاطع القصيرة المفتوحة الَّتي تكرَّرت فيها عشر مرّات تمثّل طريق النجاة من أهوال القيامة ومشاقّها، بأنْ يتّخذ الإنسان إلى ربّه مرجعًا بالعمل الصَّالح، ويفتح قلبه على الخير. ويمثّل السّكون في المقاطع المغلقة الَّتي تكرّرت سبع مرّات ترك الإنسان هذا المآب؛ لأنَّه أغلقَ قلبه على ما فيه من الشرّ، فلا ينفذ إليه نور الحقّ المبين.

وفي الآية التَّالية -الَّتي كان فيها عدد المقاطع القصيرة يساوي المقاطع المقفلة بمجموع خمسة عشر مقطعًا لكلّ منهما- نجد أنّ المقاطع القصيرة أوحت بسرعتها قرب وقوع العذاب ((يعني العذاب في الآخرة، فإنَّ كلّ ما هو آتٍ قريب))[٣١]. ودلَّت المقاطع المقفلة: لُـلْ/ لـيْ/ كُنْ/ على سكون الكافر وعجزه في قوله –تعالى-: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾، ومن ثَمّ تناغمت المقاطع الطّويلة المفتوحة الَّتي بلغ عددها اثنا عشرة مقطعًا في هذه الآية مع امتداد حسرة الكافر على ما قدَّمت يداه من سوء المصير، فيتمنَّى أنْ يكون ترابًا، أي يتمنَّى ((أنَّه لم يُخلَق من الأحياء فضلاً عن أصحاب العقول المكلّفين بالشَّرائع، أي يتمنَّى أنْ يكون غير مدرك ولا حسَّاس بأنْ يكون أقلّ شيء ممَّا لا إدراك له وهو التّراب))[٣٢].

النَّبر:

في هذا المشهد نجد تساوي النَّبر على المقطع القصير والطَّويل المفتوح، إذ كان المجموع عشر نبرات على كلّ واحد منهما، أمَّا المقاطعُ المنبورة المُغْلَقة فكان عددها خمسة مقاطع.

فكان النَّبر القويّ في الآية الأولى الَّذي وقع اثنان منه على المقطع الطَّويل المغلق، واثنان على المقطع الطَّويل المفتوح: **يَوْ/ حَق / شَا / ءا/** ملائمًا لقوّة هذا اليوم الّذي وُصف بالحقّ، إذ ((يحصل فيه كلُّ الحقّ، ويندمخ كلُّ باطل))[٣٣]، فضلاً عن ملائمة شدَّة وضوحه السَّمعيّ لوعيد التَّاركين المآب إلى الله (ﷻ). وفي المقابل كانت النّبرات الهادئة على المقاطع القصيرة: /**ذَ**/ /**فَ**/ /**خَ**/ /**إِ**/ /**بِ**/ ملائمة لجوّ الهدوء والرَّاحة في رجوع الإنسان إلى ربّه.

أمَّا الآية الثَّانية فناسبت نبراتها القويَّة الَّتي تهزّ الأسماع على المقاطع الطّويلة: **إِنْ/ نَـا / ذَا / رِي/ يَوْ / مَرْ / مَا / دَا / قُـو / يَـا / رَا/** جوّ الإنذار بالعذاب الشَّديد، وتناغم النَّبر الضَّعيف على المقاطع القصيرة: / **ظ** / **دِ**/ **فِ** / **تَ** / **تْ** / مع ضعف النَّاس، وصمتهم لهول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموقف الّذي ينظرون فيه إلى ما قدّمت أيدهم؛ ليعرفوا جزاءهم، فلا يتساءلون ولا يصدر منهم صوت إلاَّ أنين الحسرة والنَّدم.

المقطعُ والنَّبرُ في سُورة الغاشية:

غشيان الأهوال للنَّاس يوم القيامة (تهويل يوم القيامة):

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ {١}

هَلْ / أَ / تَا / حَ / دِي / ثُلْ / غَا / شِ / يَهْ /

ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص/ ص ح ح/ص ح ص/

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

نلاحظُ أنَّ المقاطعَ الطَّويلة: المفتوحةَ والمغلقة تتوزَّعُ بانتظام، إذ نجدُ ثلاثةَ مقاطعَ مغلقةً (ص ح ص)، مقابل ثلاثة مقاطع مفتوحة (ص ح ح). وهذا التَّوازنُ في أغلاق المقطع وانفتاحه ينسجمُ مع دلالة الآية الَّتي تتحدَّثُ عن ((القيامة الَّتي تَغْشَى الخَلائقَ بأهوالها وأفزاعها))[٣٤]. وكأنّ عمليةَ غلْقِ المقطع وقطع النَّفَسِ عند السُّكون تحاكي حال الخَلْقِ الَّذين أُغلقت في وجوههم أصناف النَّعيمِ، فأصبحوا ساكنينَ في عذاب دائمٍ. وفي المقابل حال الخَلْقِ الَّذين انفتحت لهم أبواب النَّعيمِ، وهذه الدَّلالة أشعرَ بها تمديدُ النَّفَسِ عند النُّطق بالمقاطع المفتوحة.

النَّبرُ:

في هذه الآية كان النَّبر على مقطع قصير واحد وثلاثة مقاطعَ طويلة، وقع اثنان منها على المقطع المفتوح مقابل مرَّة واحدة على المقطع المُغْلَق. ونلمسُ مناسبةَ النَّبرِ القويّ على ثلاثة مقاطعَ طويلة: /**هل**/ و/**تَا**/ و/**دِي**/ لمقام حديث الآية الكريمة عن هذا اليومِ العظيم، ووصفه بالغاشية الَّتي تغشى النَّاس بالأهوال. وأعطى النَّبرُ على المقطع القصير /ش/ وضوحًا في الصَّوْت تعاضدَ مع الصِّفة الصَّوْتيَّة للشّين الَّتي هي التَّفشّي، أي تفشّي الهواء عند النُّطق به، وانتشاره داخل الفم وخارجه[٣٥]. فكان النَّبرُ مؤكّدًا دلالة الانتشار، ورفع الصَّوْت في حديث الغاشية.

تثبيتُ النَّبيِّ (صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم) على الدَّعوة إلى الإسلامِ وألاَّ يعبأ بإعراض المُعْرِضينَ:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ { ٢١ }

فَ/ ذَكْ / كرْ / إِنْ / نَ / مَا / أَن / تَ / مُ

ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح

ذَكْ / كرْ /

/ص ح ص/ص ح ص/

لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ { ٢٢ }

لسْ / تَ /عَ / لَيْ / هِم / بِ / مُ/ صَيْ / طِر /

ص ح ص /ص ح /ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح /ص ح ح/ص ح ص/ ص ح ص/

إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ { ٢٣ }

إِلْ / لا / مَن / تَ / وَلْ / لى / وَ / كَ / فَرْ /

ص ح ص/ ص ح ح/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/

فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ { ٢٤ }

فَ / يُ / عَذْ / ذ / بُ / هُل / لا / هُلْ / عَ /

ص ح /ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح /

ذَا / بَلْ / أَكْ / بَرْ /

ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص/

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

تتكوّن هذهِ المجموعةُ من أربعِ آياتٍ تنتهي بمَقْطَع طويل مُغْلَق: (ص ح ص). وقد تنوَّع عدد المقاطع، فهوعلى التَّوالي: أحدَ عشرَ مَقْطَعًا، تسعة مقاطع، تسعة مقاطع، ثلاثةَ عشرَ مَقْطَعًا.

واتّسمَ هذا المشهدُ بشيوع المَقْطَع الطَّويل المُغْلَق الَّذي بلغ عدده واحدًا وعشرين مَقْطَعًا من مجموع اثنين وأربعين مَقْطَعًا. وهذا المَقْطَع يُشعر سكونُه ((بالثَّبات والاستقرار، والبُعْدِ عن الانفعال))[٣٦]، وهذا يتساوقُ مع موضوع هذا المشهد الَّذي فيه تسْلِية للرَّسول -صلّى الله عليه وآله وسلّم- وتطمين لنفسه الزَّكيَّة بالثَّبات على التَّذكُّر ((وأنَّه لا يُؤيِّسُه إصرارهم على الإعراض وعدم ادّكارهم بما ألقى إليهم من المواعظ، وتثبيته بأنَّه لا تبعةَ عليه من عدم إصغائهم، إذ لم يُبعث مُلجِئًا لهم على الإيمان))[٣٧].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا كان المَقْطَع المُغْلَق في الآيتين الأَوَّلَتَيْن مشعِرًا بالثَّبات والاطْمِئْنان، فإنَّ في الآيتين اللَّتَين تلتهما أوحى بالشِّدَّة والعقاب الصَّارم الَّذِي يُنزِله اللهُ –تعالى- بالمُعرِضينَ الكافرين. ويظهرُ هذا بوضوح في الآية الثَّالثة من هذا المشهد، إذ خُتِمتْ بثلاثة مقاطعَ طويلة مُغْلَقة: بلْ/ أكـْ / برْ؛ لتؤكِّد العقاب الصَّارم الَّذِي يُناسبُ حال الَّذِين أغلقوا أسماعَهم وقلوبهم عن الآيات البيِّنات.

النَّبرُ:

وقع النَّبرُ في هذا المشهد على ثلاثة مقاطعَ قصيرةٍ، وتسعة مقاطع طويلة مُغْلَقة، ومقطعين طويلين مفتوحين.

كان النَّبر على المقاطع المُغْلَقة: ذكـْ / أَنْ/ ذَكـْ / لَسْـ/ لَيْـ/ صيْـ/الَّتِي تتوسّط نبرتها بين القوَّة والضَّعْف مُوحيًا بمقام التَّذَكُّر بالحُجَّة القويَّة من غير التَّسلُّط على قناعات النَّاس وذهنياتهم بطريقة قَسْريَّة. ومن ثَمَّ ترك أمر المعاندين إلى الله –ﷻ- الَّذِي سيُعذِّبُهم العذابَ الأكبر، وهو ما أدّاه النَّبرُ القويّ على المَقْطَع الطَّويل المفتوح /ذا/.

وكان نبرُ التَّضعيف المكرّر في الفعل (فذكّر) واسم الفاعل (مذكِّر) –الذي يعطي طولاً في الصَّوْت السَّاكن في مدّة أدائه؛ فضلاً عن التَّوتّر على المَخْرَج[٣٨]- موحيًا بتوتّر النُّفوس من التَّذكُّر بالكلمة الهادئة الَّتِي تهزّ الأسماعَ والقلوب، وتنفذُ إلى العقول؛ لتفتح لها باب الهدايةَ.

الرُّجوع إلى الله (ﷻ):

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ { ٢٥ }

إِنْ / نَ / إِ / لَيْـ / نَا / إِ / يَا / بَ / هُمْ/

ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ { ٢٦ }

ثُمْ / مَ / إِن / نَ / عَ / لَيْـ / نَا / حِ

ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/

/ سَا / بَ / هُمْ /

ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نجدُ في هذا المشهدِ شيوع المَقْطَع القصير (ص ح)، إذ بلغ تسعةَ مقاطع بنسبة (٤٥%)، ثُمَّ المَقْطَع المُغْلَق (ص ح ص) الَّذِي بلغ سبعة مقاطع بنسبة (٣٥%)، أمَّا المقاطعُ الطَّويلة المفتوحة فكانت أربعة مقاطع بنسبة (٢٠%).

ولعلّ سيطرة المَقْطَع القصير بحركته السَّريعة دلّ على سرعة إعادة الخلق وإحضارهم لدى الخالق للحساب، إذ {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (سورة غافر١٧)، ((أي بليغ السُّرعة فيه، لا يشغله حسابُ أحد عن حساب غيره في وقت حساب ذلك الغير، ولا يشغله شأنٌ من شأن؛ لأنَّه لا يحتاج إلى تكلُّف عَدّ، ولا يفتقر إلى مراجعة كتاب، ولا شيء))[٣٩].

أمَّا المقاطعُ الطَّويلة المُغْلَقة الَّتِي تنتهي بساكن في الآيتين: / إِ نْ/ لَيْـ /هُمْ/ ثُمْ/ إِ نْ/لَيْـــ/ هُمْ/ فتساوقتْ مع دَلالة الجزم والقطع فيهما، فالمكذِّبون لا يتولّون بكذبهم ناجين سالمين، بل هم ((راجعون إلى الله وحدَه قطْعًا، وهو مجازيهم وحدَه حتْمًا، وهذا هو الإيقاع الختاميّ في السُّورة في صيغة الجزم والتَّوكيد))، الَّذِي تحقّق بالتَّقديم والتَّأخير، تقديم الجارّ والمجرور (إلينا) و(علينا) على (إيابهم) و(حسابهم). وعضّدت دلالة التَّوكيد الفاصلة المنتهية بالمَقْطَع المُغْلَق السَّاكن الَّذِي أوحى بالجزم والقَطْع في كلتا الآيتين، فلو حافظتِ الآيتانِ على ترتيبهما، وكانتا على هذا النَّحو:

إِيَابَهُمْ إِلَيْنَا ------- حِسَابَهُمْ عَلَيْنَا

لكانتِ النِّهاية المَقْطَعيَّة لهما من النَّوع المفتوح (ص ح ح)، ممَّا لا يناسب حديث الآيتين عن حتميَّة الرُّجوع وسرعة الحساب، فضلاً عن أنَّ هذا التَّقديم حقّق غرض التَّجانس الصَّوْتيّ في السُّورة كلّها بالانتهاء بالمَقْطَع الطَّويل المُغْلَق (ص ح ص).

النَّبرُ:

نجدُ أنَّ التَّشابهَ المَقْطَعيّ بين جملة (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) وجملة (إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) جعل تشابهًا نبريًّا بينهما:

إِنْ / نَ / إِ / لَيْـ / نَا / إِ / يَا / بَ / هُمْ /

إِنْ / نَ / عَ / لَيْـ / نَا / حِ / سَا / بَ / هُمْ /

مَقْطَع منبور مَقْطَعان غير منبورين مَقْطَع منبور ثلاثة مقاطع غيرمنبورة مَقْطَع منبور مَقْطَع غير منبور

حقَّق هذا التَّشابه إيقاعًا جميلاً في النَّصّ، ((وهذا النَّوع من الإيقاع يُسمّى الإيقاع النَّبريّ أو إيقاع التَّقطيع الزَّمنيّ النَّبريّ))[٤٠]، الَّذِي تحقَّقَ بفضل تناوب النَّبرات بين الجملتين بمسافات زمنيَّة متساوية. يقول تمَّام حسَّان في هذا: ((إذا تأمّلنا كلامًا متّصلاً لاحظنا تشابه المسافات بين نبر ونبر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو تقارب الشَّبه بينهما... وهذا التَّشابه أو قُرْب المسافة بين كميات المسافات يمنح الآذانَ إحساسًا بالإيقاع))[٤١].

وما زاد من جمال التَّوازي في الإيقاع المَقْطَعيّ توازي التَّشكيل الصَّوْتيّ للمقاطع المنبورة:

إِنْ ------- **إِنْ** الهمزة + النون

لَيْـ ------- **لَيْـ** اللام + الياء

بَ ------- **بَ** الباء

التَّشكيل المقطعيّ والنَّبر لترديد المعاني وتصريفها في السّورتين:

من بلاغة القرآن الكريم في آياته تنويع الآيات ((في المعنى الواحد، أو الموضوع الواحد، وعرضها بصور شتَّى وأساليب مختلفة، وذلك لتقرير أصول العقيدة وعرض أدلتها، وبيان الحجج والدَّلائل الدَّالَّة على الوحدانيَّة، وعظيم القدرة الإلهيَّة، وإثبات البعث والجزاء، والنّبوة والرِّسالة، وإيراد القصص والأمثال، والتَّرغيب والتَّرهيب، والوعد والوعيد، والشَّرائع والأحكام، والأوامر والنَّواهي، وما إلى ذلك ممَّا صرَّف القُرآن بيانه))[٤٢]. وقد وقف العلماءُ -قديمًا وحديثًا- عند الخصائص المعنويَّة والبلاغيَّة لهذا التَّصريف في الآيات، وفي هذا البحث نقف عند التَّشكيل المقطعيّ، وإيقاع النَّبر لهذا التَّصريف في سُورتي النَّبأ والغاشية، الَّذِي تمثّل في موضوعين، **أحدهما**: إقامة الحُجَّة على إمكان البعث، **والآخر**: المقابلة بين جزاء الكافرين الطَّاغين وثواب المؤمنين المتقين.

١. إقامة الحُجَّة على إمكان البعث في سُورة النَّبأ:

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً {٦}

أَ / **لَمْ** / نَجْ / **عَ** / لِلْ / **أَرْ** / ضَ / مِ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح/

/ **هَا** / دا

ص ح ح/ ص ح ح

وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً {٧}

وَلْ / جِ / **بَا** / لَ / أَوْ / **تَا** / دا

ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح / ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ص ح ح

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً {٨}

وَ / خَ / لَقْ / **نَا** / كُمْ / أَزْ / **وَا** / جا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ص ح/ ص ح / ص ح ص / ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ح

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً { ٩ }

وَ / جَ / عَلْ / نَا / نَوْ / مَ / كُمْ / سُ

ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص / ص ح /

بَا / تا

/ ص ح ح / ص ح ح

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً { ١٠ }

وَ / جَ / عَلْ / نَل / لِيْ / لَ / لِ / بَا / سا

ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً { ١١ }

وَ / جَ / عَلْ / نَل / ن / هَا / رَ / مَ / عَا / شا

ص ح/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً { ١٢ }

وَ / بَ / نَيْ / نَا / فَوْ / قَ / كُمْ / سَبْ /

ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/

عن / شِ / دَا / دا

ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح

وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً { ١٣ }

وَ / جَ / عَلْ / نَا / سِ / رَا / جن / وَه /

ص ح/ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/

هَا / جا

ص ح ح/ ص ح ح /

وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً { ١٤ }

وَ / أَن / زَلْ / نَا / مِ / نَلْ / مُعْ / صِ

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح /

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

/ رَا / تِ / مَا / ءن / ثَج / جا / جا
ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ح /
لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً { ١٥ }
لِ / نُخْ / رِ / جَ / بِ / هِ / حَب / بن / وَ /
ص ح/ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/
نَ / يَا / تا
ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح
وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً { ١٦ }
وَ / جَن / نا / تنْ / أَلْ / فَا / فا
ص ح/ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح
٢. إقامة الحُجَّة على إمكان البعث في سورة الغاشية:
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ { ١٧ }
أَ / فَ / لَا / يَن / ظُ / رُو / نَ /
ص ح/ص ح / ص ح ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح/
إِ / لَل / إِ / بِ / لِ / كَيْ / فَ / خُ / لِ / قَتْ /
ص ح /ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح / ص ح ص/ص ح/ ص ح/ ص ح/ص ح ص/
وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ { ١٨ }
وَ / إِ / لَل / س / مَا / ء / كَيْ / فَ / رُ
ص ح /ص ح/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح/
/ فِ / عَتْ /
ص ح / ص ح ص/
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ { ١٩ }
وَ / إِ / لَلْ / جِ / بَا / لِ / كَيْ / فَ / نُ
ص ح /ص ح /ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ص ح / ص ح/
/ صِ / بَتْ /
/ص ح / ص ح ص/

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ {٢٠}

وَ / إِ / لَلْ / أَرْ / ضِ / كَيْ / فَ / سُ / طِ / حَتْ /

ص ح /ص ح ص/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ص ح/ ص ح ص/

جدول يبيّن نوع المقطع وعدده، وعدد تواتر النَّبر على كلِّ نوع في مشهد إقامة الحُجَّة على إمكان البعث في سورتي النَّبأ والغاشية.

	سورة النَّبأ				سورة الغاشية			
نوع المقطع	عدد تكراره	النّسبة المئويَّة	النّبر	النسبة المئويَّة	عدد تكراره	النسبة المئويَّة	النَّبر	النسبة المئويَّة
ص ح	٤٠	%٣٦.٣٦	٤٢	%٢٣.٠٧	٣١	%٤٠.٦٥	٣٥	%٣٧.٢٣
ص ح ح	٣٣	% ٣٠	٩٠	%٤٩.٤٥	٤	%٢١.١٣	٢٥	%٢٦.٥٩
ص ح ص	٣٧	%٣٣.٦٣	٤٥	%٢٤.٧٢	١٤	%٣٧.٣٩	٣٢	%٣٤.٠٤
المجموع الكـلـيّ	١١٠ مقاطع		١٨٢ نبرة		٤٩ مقطعًا		٩٤ نبرة	

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

يتبيَّنُ من التَّحليلِ المَقْطَعيِّ للآيات في السُّورتين:

١. تفوق سُورة النَّبأ في المقاطع الصَّوتيَّة، إذ بلغ عددها مائة وعشرة مقاطع، في حين كان عددها في سُورة الغاشية تسعة وأربعين مقطعًا. إلاّ أننا نجد التَّوازي في ترتيب نسبة أنواع هذه المقاطع، فكان ترتيبُها في السُّورتين على النَّحو الآتي:

المقطع القصير في المقدّمة، يليه المقطع الطَّويل المُغْلَق، فالطّويل المفتوح.

وتناسقت هذه المقاطع القصيرة في سُورة النَّبأ –التي كانت نسبتها (٣٦,٣٦ %)- بحركتها السَّهلة السَّريعة مع توجّه أنظار النَّاس إلى ما ((ذُكر لهم من المصنوعات ما هو شديد الإتّصال بالنَّاس من الأشياء الَّتي تتوارد أحوالها على مدركاتهم دوامًا، فإقرارهم بها أيسر؛ لأنَّ دلالتها قريبة من البديهي))[٤٣].

أمَّا سُورةُ الغاشية فكان شيوع المقاطع القصيرة فيها هنا بنسبة(٤٠.٦٥%)، مناسبًا للمعنى من جهات:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* إنَّ هذه الكيفيات المعدودة للنَّظر والاعتبار هي من أطراف بيئة العرب المخاطَبِينَ، فقد ((عُدَّت أشياء هي من النَّاظرين عن كَثَبٍ لا تغيبُ عن أنظارهم))[٤٤]. فهذه المقاطع القصيرة الَّتي لا تستغرق زمنًا طويلاً في النُّطق تُشعر بقُرْب هذه الكيفيات المعدودة.

* إنَّ هذه المقاطع القصيرة بسرعتها مناسبة لجوّ الإنكار على الكافرين المُستوحَى من أداة الاستفهام الهمزة الَّتي وُظِّفت ((إنكارًا عليهم إهمال النَّظر في الحال إلى دقائقِ صُنْع الله في بعض مَخْلوقاته))[٤٥]. وكأنّ سرعةَ المقاطع تُوحي بضرورةِ سرعة النَّظر والتَّفكُّر في دلائل وَحْدانيَّة الله -ﷻ- لحصول الاهتداء والتَّصديق بالبعث والجزاء.

* إنَّ هذه الخِفَّةَ في المقاطع القصيرة تتساوقُ مع التَّفكُّر الَّذي فيه حركة ونشاط ((واستحياء القلب وتحرُّك الرُّوح نَحْوَ الخالق المُبدِع لهذهِ الخَلائق))[٤٦].

أمَّا المقاطعُ الطَّويلة في السُّورتين، فكان مجموع المُغْلَقة منها في سُورة النَّبأ سبعة وثلاثين مقطعًا بنسبة (٣٣,٦٣ %)، ومن شأن هذا الإغلاق والسّكون الإيحاء بضرورة الجزم والإقرار بما وراء المشاهد المعروضة ((من التَّدبير والتَّقدير، والقدرة على الإنشاء والإعادة، والحكمة، الَّتي لا تدع أمر الخلائق سدًى بلا حساب، ولا جزاء.. ومن هنا تلتقي بالنَّبأ العظيم الَّذي هم فيه مختلفون))[٤٧]. ومن ثَمَّ بلغت المقاطع الطَّويلة المفتوحة ثلاثة وثلاثين مقطعًا بنسبة (٣٠ %)، ووقع اثنان وعشرون منها في فواصل الآيات الَّتي خُتمت بمقطعين طويلين مفتوحين؛ لتناسب بامتدادها امتداد هذه المشاهد المعروضة: الأرض والجبال، وذوات النّفوس، والسَّماء، والشَّمس المضيئة، والماء الثَّجَّاج الشَّديد الانصباب، هذه المشاهد والنّعم الَّتي تملأ أرجاء هذا الكون الواسع العريض.

أمَّا المقاطع الطَّويلة المغلقة في سورة الغاشية فبلغت أربعة عشر مقطعًا بنسبة (٣٧.٣٩%)، وقع أربعة منها في نهاية فواصل الآيات، ولعلّ هذا الانتقال من المقاطع الطَّويلة المفتوحة في فاصلة سُورة النَّبأ إلى الطَّويلة المُغْلَقة في سُورة الغاشية يعود إلى أنَّ المشهد في سُورة النَّبأ بدأ بالاستفهام التَّقريريّ في: { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً } ؛ لتقرير آيات الله -ﷻ- الممتدّة في الكون الرَّحيب فناسب الانتهاء بالمقاطع الممتدّة، أمَّا سورة الغاشية فتساوقت المقاطعُ الطَّويلة المغلقة في فاصلتها مع انتفاء النَّظر المُستوحَى من الاستفهام الإنكاريّ: { أَفَلَا يَنظُرُونَ } إذ أوحى انغلاقُ هذهِ المقاطع بالجوِّ المُغْلَق الَّذي يعيشه الكافرونَ الَّذين انغلقُوا على ذاتِهم، وانتفى عنهم التَّأمُّل والتَّفكُّر في هذا الكون الرَّحيب وخالقه، فعاشوا حياةً ضيِّقة في أوهامهم الاعتقاديَّة بعيدًا من الانفتاح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الدَّلائل الَّتي توصل إلى المعارف الَّتي تفتح أبوابَ العطاءِ الإلهيّ، ((فكان إعراضُهم عن النَّظر مَجْلبةً لما يَجْشَمُهم من الشَّقاوة))[٤٨]. من هنا تكاد هذه المقاطع المُغْلَقة تصوُّر بانغلاقها وسكونها، وعدم انطلاق النَّفَس في نُطقها سكونَ الكافرين، وعدم انفتاحهم على الدَّلائل الواضحة، وهذا ما يفسّر قلّة المقاطع الطَّويلة المفتوحة الَّتي لم تجيء إلا أربع مرات بنسبة (٢١.١٣%).

٣. إنَّ هناك تنوِّعًا في عدد المقاطع في سُورة النَّبأ، فهو على النَّحو الآتي: عشرة مقاطع – سبعة مقاطع – ثمانية مقاطع- تسعة مقاطع -عشرة مقاطع – اثنا عشر مقطعًا – عشرة مقاطع- خمسة عشر مقطعًا- اثنا عشر مقطعًا- سبعة مقاطع. أمّا سورةُ الغاشية فنجد فيها تساوي عدد المقاطع أو تقاربها من التَّساوي، فضلاً عن أنَّ المقاطع المتساوية كانت متماثلة معنويًّا وتركيبيًّا، كما موضّح في أدناه:

		تماثل في عدد المقاطع	توازي تركيبيّ	اتفاق الفواصل في الوزن وصوت الروي
أ فَلَا يَنظُرُونَ ← تماثل معنويّ، كيفيات معدودة للنظر	إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ	١٠ مقاطع	جارّ ومجرور + اسم استفهام + فعل ماضٍ مبني للمجهول	الفواصل متفقة في وزن الفعل الماضي المبني للمجهول، والمسند إلى تاء التأنيث (فُعِلت)، وفي صوت الرَّوي (التاء)
	وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ	١١ مقطعًا		
	وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ	١١ مقطعًا		
	وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ	١٠ مقاطع		

النَّبرُ:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان مجموع النَّبرات في سُورة النَّبأ ستًا وثلاثين نبرة، وهو ضعف نبرات سُورة الغاشية التي كانت ثماني عشرة نبرة. وشهدت سورة النَّبأ التَّفوق النَّبريّ للمقاطع الطَّويلة، الَّتي كان النَّبر على ثمانية عشر من النَّوع المفتوح منها، وعشر مقاطع من النَّوع المغلق منها، وبلغ عدد المقاطع القصيرة المنبورة ثمانية مقاطع. أمَّا سُورة الغاشية فشهد التَّفوّق النَّبريّ في هذا المشهد فيها للمَقْطَع القصير الَّذي وقع عليه النَّبر في عشرةِ مواضعَ، مقابل أربعة مواضع لكلّ من المَقْطَع الطَّويل المُغْلَق والطَّويل المفتوح.

ولعلَّ دلالة هذا التَّفوّق العدديّ في النَّبر في سُورة النَّبأ، فضلاً عن التَّفوّق النَّوعيّ للنَّبرات القوية أنَّ ((هذا الحشد الهائل من الصّور والمشاهد، تذكر في حيّز ضيّق مكتنز من الألفاظ والعبارات، ممّا يجعل إيقاعها في الحسّ حادًّا ثقيلاً نفَّاذًا، كأنَّه المطارق المتوالية))[٤٩]، وكان النَّبر القويّ من أظهر عوامل الحدّة والحركة في الإيقاع هنا، ممَّا يناسب توالي المشاهد والصُّور المفعمة بالحركة لإثارة هزّة في نفوس المختلفين في النَّبأ العظيم.

أمَّا سُورة الغاشية فكان المشهد فيها قائمًا على توجيه النَّظر إلى هذهِ المخلوقات العظيمة: الإبل والجبال، والسَّماء والأرض، ممَّا ناسبه ظهور النَّبر على المَقْطَع القصير الَّذي تكون نبرته من النَّوع الضَّعيف ((الذي لا يحتاج المُتكلِّم فيه إلى بذل جهد في نُطقه))[٥٠]؛ لأنَّ المقام هنا مقام نظر وإبصار أكثر منه مقام سمع.

٣.المقابلة بين جزاء الكافرين الطَّاغين وثواب المؤمنين المتقين.

اشتملت كِلتا السُّورتين على التَّقابل بين الثَّواب والعقاب، وكان عدد المقاطع الَّتي قابل الله -ﷻ- بها بين ثواب الطَّاغين وثواب المتقين في سُورة النَّبأ في الآيات (٢١-٣٦) مائة وأربعة وستين مقطعًا، في حين كان عدد المقاطع في هذا التَّقابل في سُورة الغاشية في الآيات (٢-١٦) مائة وخمسة وعشرين مقطعًا. والملحظ الصَّوتيّ هنا تفوّق عدد مقاطع عقاب الطَّاغين على ثواب المتقين في سُورة النّبأ، بخلاف سُورة الغاشية الَّتي كان فيها عدد مقاطع الثَّواب أكثر من مقاطع العقاب. ولعلّ تغاير سياق السّورتين يفسّر ذلك، إذ إنّ سُورة النَّبأ قائمة على إنذار منكري البعث، فناسب هذا الأمر الإكثار من ذكر أنواع العذاب، لعلّه يوقظ أذهانهم من الغفلة. أمّا سُورة الغاشية فغرضُها ذكر ما في الآخرة للأشقى والأتقى.

جزاء الكافرين الطَّاغين في سُورة النَّبأ:

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً { ٢١ }

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إِنْ / ن / جَ / هَن / نْ / مَ / كَا / نَتْ / مِرْ
ص ح ص/ص ح/ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص
/ صَا / دا /
/ص ح ح/ ص ح ح

لِلطَّاغِينَ مَآباً { ٢٢ }

لِلْ / طَّا / غِي / نَ / مَ / ءا / با /
ص ح ص/ص ح ح/ ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/
لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً { ٢٣ }

لَا / بِ / ثِي / نَ / فِي / هَا / أَحْ / قَا / با /
ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح
لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً { ٢٤ }

لَا / يَ / ذُو / قُو / نَ / فِي / هَا / بَرْ /
ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص /
دن / وَ / لَا / شَ / رَا / با /
ص ح ص/ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح ح /
إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً { ٢٥ }

إِلَ / ل / حَ / مِي / من / وَ / غَس / سا / قا /
ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح/
جَزَاءً وِفَاقاً { ٢٦ }

جَ / زَا / ءن / وِ / فَا / قا
ص ح / ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً { ٢٧ }

إِن / نْ / هُمْ / كَا / نُو / لَا / يَرْ / جُو /
ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ح/
نَ / حِ / سَا / با /
ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح/

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً { ٢٨ }

وَ / كَذَ / ذِ / بُو / بِ / ءا / يَا / تِ / نَا /

ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح/

كِذْ / ذَا / با /

ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح/

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً { ٢٩ }

وَ / كُلْ / ل / شَيْ / ءن / أَحْ / صَيْ / نَا

ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/

/ هُ / كِ / تَا / با /

ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/

فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً { ٣٠ }

فَ/ ذُو / قُو / فَ/ لَن / ن/ زِي / دَ / كُمْ /

ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح /ص ح ص/

إِل / لا / عَ / ذَا / با /

ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح /

جزاء الكافرين في سُورة الغاشية:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ { ٢ }

وُ / جُو / هن / يَوْ / مَ / ئِ / ذن / خَا /

ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ح/

شِ / عَةْ /

ص ح / ص ح ص/

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ { ٣ }

عَا / مِ / لَ / تُن / نا / صِ / بَةْ /

ص ح ح / ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح / ص ح / ص ح ص/

تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً { ٤ }

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تَصْـ / لى / نَا / رن / حَا / مِ / يَةْ /

ص ح ص/ ص ح ح/ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/

تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ {٥}

تُسْـ / قَى / مِنْ / عَيْـ / نُنْ / ءَا / نِ / يَةْ /

ص ح ص/ص ح ح/ ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/

لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ {٦}

لَيْـ / سَ / لَ / هُمْ / طَ / عَا / من / إِلْ /

ص ح ص/ ص ح / ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/

لا / مِن / ضَ / رِيعْ /

ص ح ح/ ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص/

لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ {٧}

لَا / يُسْ / مِ / نُ / وَ / لَا / يُغْ /

ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/

نِي / مِن / جُوعْ /

ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص ص/

جدول يبيّن نوع المقطع وعدده، وعدد تواتر النَّبر على كلِّ نوع في مشهد عقاب الكافرين الطَّاغين في السُّورتين.

	سُورة النَّبأ				سُورة الغاشية			
نوع المقطع	عدد تكراره	النّسبة المئويَّة	النّبر	النسبة المئويَّة	عدد تكراره	النسبة المئويَّة	النَّبر	النسبة المئويَّة
ص ح	٣٣	%٣١.١٣	٨	%٢٠	١٧	%٣١.٤٨	٧	%٢٩.١٦
ص ح ح	٤٨	%٤٥.٢٨	٢٥	%٦٢. ٥	١٣	%٢٤.٠٧	٥	%٢٠.٨٣
ص ح ص	٢٥	%٢٣.٥٨	٧	%١٧.٢	٢٢	%٥٤	١٠	%٤١.٦٦
ص ح ح ص	-		-		٢		٢	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجموع الكـلـيّ	١٠٦ مقاطع		٤٠ نبرة		٥٤ مقطعًا		٢٤ نبرة	

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

يتبيَّنُ من التَّحليلِ المَقْطَعيِّ للآيات في السُّورتين:

١. تفوّق سُورة النَّبأ في المقاطع الصَّوتيَّة، إذ بلغ عددها مائة وستة مقاطع، في حين كان عددها في سُورة الغاشية أربعة وخمسين مقطعًا. واختلف ترتيب أنواع هذه المقاطع، فكان ترتيبُها في سُورة النَّبأ على النَّحو الآتي:

المقطع الطَّويل المفتوح في المقدّمة، إذ بلغ عدده ثمانية وأربعين مقطعًا بنسبة (٤٥,٢٨%)، يليه المقطع القصير الذي بلغ ثلاثة وثلاثين مقطعًا بنسبة (٣١,١٣%)، ثُمَّ المقطع المُغْلَق بمجموع خمسة وعشرين مقطعًا، ونسبته (٢٣,٥٨%).

ولعلّ ما اقتضى شيوع المقطع الطَّويل المفتوح سياق هذا المشهد الَّذي يَصِفُ أحوال جهنَّم وأهوالها، وأوَّلها: (كَانَتْ مِرْصَادًا)، أي كالمترقّبة والمنتظرة لمقدَم الكافرين من زمن طويل[٥١] وممتدّ امتداد النُّطق بالمقاطع الطَّويلة: /كا/ و/صا/ و/دا/. وكان وصف الكافرين بالطَّاغين، مسوّغًا آخر لشيوع المقاطع الطَّويلة، إذ الطّغيان في اللُّغة: ((طَغَى يَطْغى طَغْيًا ويَطْغُو طُغْيانًا جاوَزَ القَدْرَ وارتفع وغَلا في الكُفْرِ))[٥٢]. ولما كان الجزاء من جنس العمل، كان عذاب هؤلاء الطَّاغين ممتدًّا امتداد كفرهم وغلوِّهم فيه، فكانت المقاطع الطَّويل خير ما يترجم أنواع العذاب لهؤلاء الذين يردون إلى مأواهم الَّذي تطول إقامتهم فيه: {لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} ((وجمعه هنا مراد به الطّول العظيم; لأنَّ أكثر استعمال الحُقُب والأحْقَاب أنْ يكونَ في حيث يُراد توالي الأزمان، ويبيّن هذا الآيات الأخرى الدَّالة على خلود المشركين، فجاءت هذه الآية على المعروف الشَّائع في الكلام كناية به عن الدَّوام دون انتهاء))[٥٣]. كدوام امتداد النَّفس في النُّطق بالمقطعين الطَّويلين: /قا/ و/ب/.

أمَّا ترتيبُ المقاطع في سُورة الغاشية فكان:

المقطع الطَّويل المُغْلَق في المقدِّمة، إذ بلغ اثنين وعشرين مَقْطَعًا بنسبة (٤٠،٧٤%)، يليه المقطع القصير الَّذي بلغ سبعةَ عشرَ مقْطعًا بنسبة (٣١.٤٨%)، فالطَّويل المفتوح الَّذي بلغ عدده ثلاثةَ عشرَ مقْطَعًا بنسبة (٢٤.٠٧%).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والملحظ الصَّوتيّ هنا أنَّ الآياتِ تنتهي بفاصلة متّحدة المقــاطع:(ص ح ح + ص ح + ص ح ص). أمَّا الاختلافُ فنجدُه في آيتين في هذه المجوعة: { لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ } { لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ } . فكِلتاهما تنتهي بفاصلة تنتهي بمقطع مديد مُغْلَق بصامت (ص ح ح ص).

وكان هذا الشُّيوع للمَقْطَع المُغْلَق الَّذي لا يمتدّ معه النَّفَس، وإنَّما ينغلق مناسبًا لحال الكُفَّــار في أرضِ المَحْشَرِ، إذ يُوحي بثقل عذاب النَّار الَّذي يحيط بهــم، ومنحــتِ المقــاطعُ الطَّويلــة المفتوحة امتدادًا لهذا العذاب.

ويتأكّد هذا التَّناسب بين المعنى والبناء المَقْطَعيِّ في بعض كلمات هذا المشهد:

عاملة ناصبة

عَا / مِ / لَ / تُن نَا / صِ/ بِ / تُن /

ص ح ح /ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح /ص ح/ ص ح/ ص ح ص/

فالابتداء بالمقاطع المفتوحة: (عا/ مِ/لَ) يشعر بعمل الإنسان مدّة حياته، إذ إنَّ ما في العمــل من حركة ودأب يناسب المقاطع المفتوحة، ومن ثَمَّ الانتهاء بالمَقْطَع المُغْلَــق (تُــن) يناســب مصير هذا العمل ومنتهاه الَّذي هو النَّصبُ، إذ إنّ الكافرين ((عملُهم خَبْط باطل لا ينفعهم شيئًا كما قال –تعالى-: { وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا } (الفرقان٢٣)، فلا يعود إلــيهم من عملهم إلاَّ النَّصبُ والتَّعب))[٥٤]. فهذا النَّصبُ الأُخرويُّ نستشعرُه من المَقْطَع المُغْلَق (يةْ)، ومنحَ المَقْطَع المفتوح (نا) امتدادًا لهذا النَّصب.

وفي الآية التَّالية كانتِ المقاطعُ المُغْلَقة: (نَصــْ) (رَنْ) (يَةْ) مناسبًا لتــصوير إحاطــة النَّــار بالكافرين وملازمتها، كما قال -ﷻ-: { عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ } (البلد ٢٠)، أيْ ((مغلقــةٌ أبوابهــا، وإنَّما أُغلِقت لتشديد العذاب والعياذ بالله –تعالى- عليهم))[٥٥].

وكان تتابع ثلاثة مقاطع مغلقة: (مِنْ) (عَيْــ) (تُنْ) –بما في هذا التَّتابع من ثقل في النُّطــق- مناسبًا لما في هذا الشَّراب من عذاب.

ومن ثَمَّ فإنَّ امتداد النَّفَس وانغلاقه عند النُّطق بالمقطعين المديدين المغلقين بصامت (ص ح ح ص) في (ريع) و(جوع) كان مناسبًا للسِّياق الدَّلالي للآيتين. فالنُّطق بالمَقْطَع المفتوح (ري) قبل الوقف على الحرف الأخير العين يمثّل هذا الطَّعام الَّذي يضرع عنده، فناسب هذا الامتداد في زمن النُّطق بهذا المَقْطَعِ ما في التَّضرُّع من الاستغاثة، ورفع الصَّوْت، يقابله توقّف النَّفَس عند الوقف على هذا المَقْطَع المديد، وكأنَّه يوحي بصفة هذا الطَّعامِ الَّذي ((يُغصُّ به؛ إيغالاً في العذاب))[٥٦].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعبَّر المَقْطَع الطَّويل (جوع) عن امتداد زمن الجوع بامتداد زمن النُّطق بالمَقْطَع (جُو) قبل الوقف، ثُمَّ كان الوقف على العين –بما فيه من حبس للنَّفَس- مناسبًا لهذا الجوع الأُخرويّ الشَّديد الشَّاقّ، الَّذِي يمتدّ إلى ما لا نهايةَ بامتداد المدود في (لا) و(لا) و(نِيْـ).

النَّبرُ:

كان مجموع النَّبر في سُورة النَّبأ في هذا المشهد، أربعين نبرة، وهو أكثر من نبرات سُورة الغاشية الَّتِي بلغ مجموعها خمسًا وعشرين نبرة. وكان النَّبر على المقطع الطَّويل المفتوح في سُورة النَّبأ في المقدِّمة، إذ بلغ خمسة وعشرين موضعًا، يليه النَّبر على المقطع القصير في ثمانية مواضع، فالمقطع الطَّويل المُغْلَق في سبعة مواضع. أمَّا سُورةُ الغاشية فكانَ النَّبر فيها أكثره على المَقْطَع الطَّويل المُغْلَق، إذ وقعَ على اثني عشرَ موضعًا منه، مقابل ثمانية مقاطع قصيرة مفتوحة، وخمسة مقاطع طويلة مفتوحة.

وهذا التَّفوّق في عدد نبرات سُورة النَّبأ، والتَّفوق النَّبريّ القويّ على المقطع الطَّويل جَعَلا الإيقاع فيها أشدّ توترًا وحِدّة من الإيقاع في سورة الغاشية، تلك الحِدّة الَّتِي تترجم شدّة مصير الطّغاة لشدّة تكذيبهم البعث، وإصرارهم عليه: { **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا** } .

وإنَّ التَّفوّق النَّبريّ على المَقْطَع المُغْلَق في سُورة الغاشية –وهو كما ذكرنا- من النَّوع القويّ، إلاَّ أنَّ قوَّته دون المَقْطَع الطَّويل المفتوح، إذ ((يحتاج فيه المتكلِّم إلى بذل طاقة ما في نطقه تقلّ عن النَّبر القويّ))[٥٧]. يعني أنَّ التَّرهيب ليس به حاجة في كلّ الأحيان إلى مقاطع فيها زيادة في قوَّة النَّبر، وعُلُوّ الصَّوْت. وكأنَّ شُيُوع النَّبر الَّذِي هو دون القويّ أفسح المجال لإظهار القوّة التَّأثريَّة للعناصر الأخرى في إشاعة جوِّ الرَّهبة والألم، فكان الإيقاع النَّبريّ مع ما يدعمه من مشهد ((الذُّل والوهن والخيبة ومن لَسْع النَّار الحامية، ومن التَّبرّد والارتواء بالماء الشَّديد الحرارة! والتَّغذِّي بالطَّعام الَّذِي لا تقوى الإبل على تذوقه))[٥٨]، كلّها عناصر تعاضدت في تصوير جوّ الألم.

جزاء المؤمنين المتقين في سُورة النَّبأ:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً { ٣١ }

إِنْ / ن / لِلْ / مُت / ت / **قِي** / نَ / مَ

ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح / ص ح ح / ص ح /ص ح

/ **فَا** / زا

/ ص ح ح / ص ح ح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً { ٣٢ }

حَ / دَا / ئِقَ / وَ / أَعْ / نَا / با

ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح/

وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً { ٣٣ }

وَ/ كَ / وَا / عِ / بَ / أَتْ / رَا / با

ص ح/ ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص/ص ح ح/ ص ح ح

وَكَأْساً دِهَاقاً { ٣٤ }

وَ / كَأْ / سن / دِ / هَا / قا

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص / ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/

لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً { ٣٥ }

لَا / يَسْ / مَ / عُو / نَ / فِي / هَا / لَغْ /

ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح /ص ح ص/

ون / وَ / لَا / كِذ / ذَا / با

ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ح /

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً { ٣٦ }

جَ / زَا / ءن / مِن / رب / بِ / كَ / عَ

ص ح/ ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح / ص ح /ص ح /

/ طَا / ءن / حِ / سَا / با

ص ح ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح /

جزاء المؤمنين المتقين في سُورة الغاشِية:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ { ٨ }

وُ / جُو / هن / يَوْ / مَ / ئِ / ذن / نَا / عِ / مَةْ /

ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص

لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ { ٩ }

لِ / سَعْ / يِ / هَا / رَا / ضِ / يَةْ /

ص ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ { ١٠ }

فِي / جَنَـ / نِ / تُنْ / عَا / لِ / يَةْ /

ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح/ ص ح ص/

لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً { ١١ }

لَا / تَسْـ / مَ / عُ / فِي / هَا / لَا / غِ / يَةْ /

ص ح ح/ص ح ص/ ص ح /ص ح / ص ح ح/ص ح ح/ ص ح ح/ص ح / ص ح ص/

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ { ١٢ }

فِي / هَا / عَيْـ / نُنْ / جَا / رِ / يَةْ /

ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/

فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ { ١٣ }

فِي / هَا / سُ / رُ / ر نْ / مرْ / فُو / عَةْ /

ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح / ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/

وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ { ١٤ }

وَ / أَكْـ / وَا / بُنْ / مَوْ / ضُوْ / عَةْ /

ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص/

وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ { ١٥ }

وَ / نَ / مَا / رِ / قُ / مَصْـ / فُو / فَةْ /

ص ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ { ١٦ }

وَ / زَ / رَا / بِيـ / يُ / مَبْـ / ثُو / ثَةْ /

ص ح/ ص ح / ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح / ص ح ص/ ص ح ح / ص ح ص/

جدول يبيّن نوع المقطع وعدده، وعدد تواتر النَّبر على كلِّ نوع في مشهد ثــواب المــؤمنين المتقين في السُّورتين.

سورة النَّبأ	سورة الغاشية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نـــــوع المقطع	عدد تكراره	النّســـبة المئويَّة	النّبر	النـــسبة المئويَّة	عـــدد تكراره	النـــسبة المئويَّة	النَّبر	النـــسبة المئويَّة
ص ح	٢٠	%٣٤.٤٨	٤	%٢٠	٢٣	%٣٢.٣٩	١١	%٤٢.٣٠
ص ح ح	٢٣	%٣٩.٦٥	١٤	%٧٠	٢٣	%٣٢.٣٩	١٢	%٤٦.١٥
ص ح ص	١٥	%٢٥.٨٦	٢	%١٠	٢٥	%٣٥.٢١	٣	%١١.٥٣
المجموع الكـــلـــيّ	٥٨ مقطعًا		٢٠ نبرة		٧١ مقطعًا		٢٦ نبرة	

دَلالةُ التَّشْكيلِ المَقْطَعيِّ:

يتبيَّنُ من التَّحليلِ المَقْطَعيِّ للآيات في السُّورتين:

١. أنَّ هناك تنوِّعًا في عدد المقاطع في سورة النَّبأ، فهو على النَّحو الآتي: عشرة مقـــاطع – سبعة مقاطع – ثمانية مقاطع –ستة مقاطع – أربعة عشر مقطعًا – ثلاثة عشر مقطعًـــا. أمَّـــا سُورة الغاشية فكانت الآيات الخمسة الأولى متساوية في عدد مقاطعها، وهو: ســـبعة مقـــاطع، وكان الاختلاف في آية واحدة، إذ انتهت بتسعة مقاطع. واتفقتِ الآياتُ الأربعة الَّتي تلتها، فـــي عدد المقاطع، وهو ثمانية مقاطع إلاَّ آية واحدة انتهت بسبعة مقاطع.

٢. تغاير التَّشكيل الصّوتيّ في فواصل السُّورتين:

في سُورة النَّبأ، وجدنا مقطعين طويلين في نهاية الفاصلة تقدّمهما مقطع قصير تارة، ومقطـــع طويل مغلق تارة أخرى على النَّحو الآتي:

(ص ح + ص ح ح + ص ح ح).

(ص ح ص+ ص ح ح + ص ح ح).

في سُورة الغاشية نجد مقطعًا طويلاً واحدًا كان في أول الفاصلة في الآيات الخمـــسة الأولـــى الَّتي كان تشكيلها المَقْطَعيّ: (ص ح ح + ص ح + ص ح ص).

أمَّا الآياتُ الأربعة الَّتي تلتها، فقد توسّط المقطع الطَّويل في فاصلتها الَّتي كـــان تـــشكيلها المَقْطَعيّ: (ص ح ص+ ص ح ح + ص ح ص).

إنّ سُورة النَّبأ افتُتحت بالسُّؤال عن النَّبأ العظيم، فاقتضى هذا السُّؤال المفتـــوح الفواصـــل المفتوحة، أمَّا سُورةُ الغاشية فقد افتُتحت بحديث الغاشية فتناسبت الفواصـــل المنتهيـــة بمقطـــع مُغْلَق مع الغاشية الَّتي تغطي النَّاس بأفزاعها وتحيط بهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣. نجد أنَّ المقاطع القصيرة والطَّويلة تتوزّع بانتظام في هذا المشهد في السُّورتين. فبلغت المقاطع الطَّويلة في سُورة النَّبأ ثلاثة وعشرين مَقْطعًا بنسبة (٣٩.٦٥%)، وكانت القصيرة عشرين مقطعًا بنسبة (٣٤,٤٨ %). وفي سُورة الغاشية نجد عدد المقاطع القصيرة والطَّويلة ثلاثةَ وعشرين مَقْطَعًا لكلٍّ منهما بنسبة (٣٢،٣٩%).

ولعلّ هذا التَّوازي المَقْطَعيّ فيه دلالة دقيقة على أنَّ هذا الثَّواب الأُخرويّ الممتدّ للمؤمنين هو امتداد لعملهم في الدُّنيا الزَّائلة القصيرة الأمد؛ لذا ((قيل: الدُّنيا مزرعة الآخرة))[٥٩]، فكأنَّ هذه المقاطعَ القصيرة تجسّدُ الدُّنيا الزَّائلة الَّتي تُوصل المنفتحينَ على الورع والتَّقوى إلى الثَّواب الأُخرويّ الممتدّ، الَّذي نستشعره بالنُّطق بالمقاطع الطَّويلة المفتوحة في فواصل سورة النَّبأ، بدءًا من الفاصلة (مفازًا)، إذ إنَّ المقطعين الطَّويلين: / فَـا / زا بامتدادهما تلائمان التَّعبير عن الجنَّة، بأنَّها ((موضع فوز وزمان فوز بالرَّاحة الدَّائمة من جميع ما مضى ذكره للطَّاغين الَّذين هم أضدادهم))[٦٠]. ثُمَّ تتوالى المقاطع الطَّويلة في الفواصل الَّتي تبيّن ذلك الفوز الممتدّ: (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)، فالمقاطع الطَّويلة: دا/ و/نا/ و/با/ من شأنها التَّعبير عن الرَّاحة والهدوء الممتدّين في ((بساتين فيها أنواع الأشجار ذوات الثّمار والرَّياحين، لتجمع مع لذّة المطعم لذَّة البصر والشَّمّ، قد أحدقت بها الجدران وحوّطت بها))[٦١].

(وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا): المقطع الطَّويل /وا/ يوائم بامتداده دلالة الكاعب، وهي المرأة الَّتي يكون ثدياها ناهدين، ارتفعا عن الصَّدر، ولم يتدليا[٦٢]، وهؤلاء الكواعب في سنّ واحدة، ((تنشأنَ معًا تشبيهًا في التَّساوي والتَّماثل بالتَّرائب الَّتي هي ضلوع الصَّدر))[٦٣]، وهذا التَّساوي نستشعره في النُّطق بالمقطعين الطَّويلين: / رَا/ با/ المختومين بصوت المدّ الألف الَّذي ينطق باستواء اللِّسان في داخل قاع الفم[٦٤].

(وَكَأْسًا دِهَاقًا): نستشعر امتداد الخير في شراب الجنّة الَّذي ((دلَّ على كثرته دليلاً على جودته بقوله: (دهاقًا)، أي ممتلئة))[٦٥] من امتداد المقطعين: /هَا/ و/قا/.

(وَلَا كِذَّابًا): أوحى التشكيل المقطعي الممتد لحرف النَّفي (لا)، فضلاً عن كلمة (كِذَّابًا) بمقطعيها الطَّويلين: /ذا/ و/با/ بفخامة هذا النفي والمبالغة فيه، فأهل الجنّة لا يسمعون الأقوال الكاذبة البتَّة[٦٦].

(عَطَاءً حِسَابًا): هاتان الكلمتان ختمت بهما مشهد التَّرغيب في ثواب الآخرة، فكانت المقاطع الطَّويلة فيهما: /طا/ و/ سَا/ و/ با/ خير تعبير عن امتداد هذا العطاء الرَّبَّانيّ الَّذي يكون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(حسابًا)، ((من قولهم: أعطاه فأحسبه، إذا تابع عليه العطاء وأكثره حتَّى جاوز العـدَّ، وقـال: حسبي، لا يمكن أن يحتاج مع هذا العطاء وإن زاد في الإنفاق، واخُتير التَّعبير به دون (كافيًا) مثلاً؛ لأنَّه أوقعُ في النَّفْس، فإنّه يُقال: إذا كان هذا الحساب فما الظَّنُ بالثَّواب؟))[٦٧].

وفي سُورة الغاشية نجد تساوق الأثر السَّمعيّ للمقاطع الطَّويلة مع الثَّواب الأبديّ الممتدّ في الجنّة العالية الَّتي:

- {لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً}

هنا كان توالي خمسة مقاطع طويلة مفتوحة: /لا/ /فِيْ/ /هَا/ /لا/ /غِـيـْ/، ملائمًا لمقام الهدوء والاطمئنان، فكأنّ هذهِ الألفاظ بمقاطعها المفتوحة ((تنسّم الروح والنّدى، وتنزلق في نعومة ويسر، وفي إيقاع موسيقيّ نديّ رخيّ! وتوحي هذه اللَّمسة بأنَّ حياة المؤمنين في الأرض، وهم ينأون عن الجدل واللّغو، هي طرف من حياة الجنّة يتهيَّأون بها لذلك النَّعيم الكريم))[٦٨].

- {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}

كان المَقْطَع الطَّويل الممتدّ /جا/ مشعِرًا بسمة هذه العين الجارية، الَّتي تتدفّق مياهها بأنواع الأشربة.

- {فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ}

ناسبَ نعت هذهِ السُّرر برفعتها في ((السَّمْك أو المقدار))[٦٩] ما في المَقْطَع الطَّويل المفتوح /فو/ من الامتداد.

- {وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ}

ناسب المَقْطَعان الممتدّان /وا/ و/ضو/ صفة هذهِ الأكواب ((جمع كوب وهو إناء لا عروةَ له، فهو صالحٌ للمُناوَلة والشُّرب من كلِّ جهة))[٧٠].

- {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ}

تمديد النَّفَس في نُطق المَقْطَعين الطَّويلين /مَا/ و/فُوْ/ يوحي بالهدوء والاسترخاء، ممّا يشعر بهذه النَّمارقِ، أو الوسائد الَّتي تتّخذُ للرَّاحة والاتِّكاء. وفي هذه الجنّة: {وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}، وهي البُسُطُ[٧١] المنتشرة أو الممتدّة امتداد النُّطق بهذه المقاطع المفتوحة: /رَا/ /بِيـْ/ /ثُوْ/.

النَّبرُ:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان مجموع النَّبر في سُورة النَّبأ في هذا المشهد، عشرين نبرة، وهو أقل من نبرات سُورة الغاشية الَّتي بلغ مجموعها ستًا وعشرين نبرة. وكان النَّبرُ في السُّورتين أغلبه على المَقْطَع الطَّويل المفتوح، إذ بلغ أربعة عشر موضعًا في سُورة النَّبأ، يليه النَّبر على المقطع الطَّويل المُغْلَق في أربعة مواضع، فالمقطع القصير في موضعين. وفي سُورة الغاشية وقع النَّبر على اثني عشر مَقْطَعًا طويلاً مفتوحًا، وأحدَ عشرَ مَقْطَعًا قصيرًا مفتوحًا، ولم يقع إلاَّ على ثلاثة مقاطع طويلة مُغْلَقة. ولاشكَّ في أنَّ مشهد وصف نعيم الجنَّة يلائمه النَّبر على المَقْطَع الطَّويل المفتوح، الَّذي تكون درجته من النَّوع القويّ، ممَّا يضفي مزيدًا من القوَّة على دلالة التَّرغيب في ثواب الآخرة للسَّامع، فضلاً عن إثارة الحسرة في نفوس المكذِّبين الَّذين خسِروا الثَّواب الأبديّ الممتدّ. وكانتِ المقاطع القصيرة المفتوحة بنبرتها الهادئة ملائمة للنُّفوس المُطْمَئِنَّة الَّتي تعيش في جوٍّ من الهدوء والسَّكينة {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} {لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً} .

نخلصُ من دراسة التَّشكيل المَقْطَعيّ والإيقاع النَّبريّ لحال الكفَّار في أهل المَحْشَر، وحال أهل الجنَّة في نعيمهم: إلى أنَّ المقابلة بين المشهدين لم تتجلَّ أهمِّيَّتُها في أنَّ النَّقيض ((يستمدّ قيمة جماليَّة إضافيَّة من اقترانه بنقيضه، فالبياض يُصبح أكثر بياضًا في مجاورة السّواد، والعكس صحيح أيضًا))[٧٢]. بل كان للظَّواهر الصَّوتيَّة التّطريزيَّة أثر في تعميق المعاني المتعاكسة الَّتي تقدّمها بنيةُ التَّضادّ، وتمثيلِ صورتِها في النَّفْس.

المَبْحثُ الثَّاني

التَّنغيم

١. التَّنغيم في اللُّغة والاصطلاح:

التَّنغيم في اللُّغة: جَرْسُ الكلمة، وحُسْنُ الصَّوْت في القراءة وغيرها. وقيل: هو الكلامُ الخفيُّ. نقول منه: نَغَمَ يَنْغُمُ نغْمًا[٧٣].

وفي الاصطلاح أطلق الفارابيّ (ت٣٣٩هـ) النّغم على ما يعرف لدينا اليوم بـ (التّنغيم)، فقال: ((النّغم الأصوات المختلفة في الحِدّة والثّقل الَّتي تتخيّل أنّها ممتدّة))[٧٤].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعددت تعريفات التَّنغيم في الدَّرس الحديث، فهو: ((الإطار الصَّوْتيّ الَّذي تقال به الجملة في السِّياق))[٧٥]. أو ((تنوُّع أداء النَّغمات من حيثُ الحِدَّةُ والغِلَظُ.. فإنّ الحِدَّةَ والغِلَظَ يتوقفان على عدد الذَّبذبات الصَّوْتيَّة، إذ كلَّما كان عدد الذَّبذبات كبيرًا كانتِ النَّغمةُ حادّة، وكلّما قلّ وُصِفتِ النَّغمةُ بأنّها غليظة، ومن هنا يكون تنويعُ النَّغمات في الأداء متمثّلاً في اتّجاه المتكلِّم نحو الصُّعود أو الهبوط بأنْ يبدأ بنغمة حادّة تعقبها غليظة أو العكس، وربّما قصد المتكلِّم إلى أنْ يسوّي بين هذه النَّغمات صُعُودًا وهُبوطًا))[٧٦].

٢. أنماط التَّنغيم في سُورتي النَّبأ والغاشية:

يتّضح من تعريفات التَّنغيمَ أنَّه يتّصل بتغيّر الأداء الصَّوْتيّ للكلام وتنوّعه، ولا شكّ في أنّ هذا التَّنوُّعَ يكون لتحقيق وظائف دلاليَّة في الجملة، وبذلك نستطيع أنْ نستشعرَ معاني الجمل والأساليب من طريقة نُطقها وقالبها التَّنغيميّ.

ونتتبع فيما يأتي أسلوبي الخبر والإنشاء في السُّورتين، وأثر درجات التَّنغيم وأنماطه في تحقيق أغراضهما المعنويَّة.

أنماط التَّنغيم في الجمل الخبريَّة:

إنَّ الجملة الخبريَّة تنزل نغمته إلى المستوى المنخفض عند الوقف[٧٧]. وفي سياق السُّورتين لمحنا هذا الانخفاض تارة بعد علوّ، وتارة بعد انخفاض(ثابتة). فضلاً عن تغيّر نمط المستوى المنخفض في بعض الجمل، وفاءً بالمعنى، كما سنجد.

أ.الهابطة أو المنخفضة بعد علوّ:

التَّنغم الهابط يكون مُركَّبًا من ((درجة عالية في مَقْطَع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضًا... ويُرمز للنَّغمة الهابطة بالخطِّ المائل ناحية اليسار هكذا (\)))[٧٨].

وقد اقتضتِ الجملةُ الخبريَّة المنفية في قوله – ﷻ -: { لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ } النَّغمة الهابطة فبدأت الجملة بنَغْمة عالية: (ليْسَ لَهُمْ طَعَامٌ)، ثم انتقلت درجة الصَّوْت إلى الانخفاض عند آخر مقطع منبور: /ريع/ في (ضريع). فكان هذا القالب التَّنغيميّ الهابط لأداء معنى السُّخْريَّة في الآية الكريمة، فمنطوقها ((يُوصل إلى مفهوم المفارقة، وأنَّه لا طعامَ لهم أصلاً،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنَّ الضَّريع الَّذي أُطلِق عليه الطعامُ في بِنية المفارقة النَّحويَّة ضربٌ من السُّخْريَّة بهم، والتَّحقير من شأنهم، وذلك أنَّ الإبل لا تقوى على تذوُّقه، فكيف بالإنسان يتّخذه طعامًا؟))[٧٩].

ب. النَّغمة المستوية الهابطة:

ويراد بالنَّغمة المستوية أنَّ المقاطع الصَّوْتية فيها متّحدة في درجتها الصَّوْتيَّة، ويُرمز لها بخطٍّ أفقيّ (-)[٨٠].

ونلمح هذه النَّغمة في الجملة الخبريَّة المنفية في قوله – ﷻ-: { لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ } ، فعند الوقف بنغمة هابطة على كلمة (جوع) المنبورة ((ترتخي الحبال الصَّوْتيَّة في نهاية الجملة، فيكون الصَّوْت ثقيلاً))[٨١]، وهذا الارتخاء يحاكي معنى إظهار الضُّعْف في البدن من هذا الطَّعام الَّذي ((منفعتا الغذاء منفيتان عنه، وهما إماطة الجوع، وإفادة القوّة في السِّمَن))[٨٢].

ج. النَّغمة الهابطة الصَّاعدة:

وهي الَّتي ((تقتضي وجود درجة عالية في مَقْطَع أو أكثر، تليها درجة أقلّ منها، ثُمَّ تقتضي درجة عالية، ويرمز لها بالرَّمز(√)))[٨٣].

في قوله – ﷻ-: { كَلَّا سَيَعْلَمُونَ { ٤ } ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } . نجد لفظ (كَلَّا) -الَّذي يقال في الرّدع والزَّجر- مناسبًا لظلّ التَّهديد والتَّخويف[٨٤]، فله نغمة صاعدة، ثُمَّ تليها نغمة هابطة في (ثُمَّ)، ثُمَّ نغمة عالية في: { كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } ، ليعبّر هذا العُلُوّ عن التَّشديد في الوعيد والمبالغة فيه، ((فكأنّه قيل: لهم يوم القيامة ردع وعذاب شديدان، بل لهم يومئذ أشدّ وأشدّ))[٨٥].

د. النَّغمة الصَّاعدة الهابطة:

النَّغمة الصَّاعدة الهابطة ((تقتضي وجود درجة منخفضة في مَقْطَع أو أكثر، تليها نغمة أعلى، ثُمَّ نغمة أكثر انخفاضًا من الثَّانية، ويرمز لها بالرَّمز /))[٨٦].

في الجملتينِ الخبريتين في قوله – ﷻ-: { إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ } ، وقوله– ﷻ: { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ } ، ناسبَ التَّعبير البدء من المستوى المتوسِّط، ثُمَّ الانتقال إلى المستوى العالي في درجة الصَّوْت بدءًا من (إلينا) و(علينا)، ويستمرّ في (إيابهم) و(حسابهم)؛ ليتساوق هذا التَّصاعد في النَّغم مع سياق التَّهديد والتَّشديد بالوعيد لكلِّ من تسوّل له نفسه فيقف في صفِّ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكافرين والمعاندين، فأخبرهم أنَّ ((إيابهم ليس إلاَّ إلى الجبَّار المقتدر على الانتقام، وأنَّ حسابهم ليس بواجب إلاَّ عليه))[٨٧]. ثُمَّ تنتهي الذَّبذبات الصَّوْتيَّة إلى الانخفاض مع المَقْطَع المنبور /بَ/.

ه.النَّغمة الصَّاعدة:

النَّغمة الصَّاعدة ((تقتضي وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها أكثر عُلُوًّا منها، وقد تكون النَّغمة الصَّاعدة مركّبة من نغمة منخفضة تليها نغمة متوسّطة، وقد تكون مركّبة من نغمة متوسّطة تليها نغمة عالية، ويرمز للنغمة الصَّاعدة بالخطّ المائل ناحية اليمين(////))[٨٨].

في قوله – ﷻ -: { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } ، كان الكلام مؤكَّدًا بـ (إنَّ)؛ ((لأنَّ فيه إبطالاً لإنكار المشركين وتكذيبهم بيوم الفصل))[٨٩]. فبدأت النَّغمة من الدّرجة المتوسِّطة في الصَّوت، ثُمَّ اقتضى معنى التَّهديد في قوله: (كان ميقاتًا) انتقال النّغمة إلى الصّعود؛ لتهزَّ أسماع المنكرين ليوم الفصل بأنَّ ((توقيته متأصّل في علم الله لِما اقتضته حكمته (تعالى) الَّتي هو أعلم بها وأن استعجالهم به لا يقدّمه على ميقاته))[٩٠].

درجات التّنغيم في الجمل الإنشائيَّة:

جملة الاستفهام:

أ.التَّنغيم الهابط:

ويظهر في الاستفهام بغير الهمزة و(هل)، إذ ينتهي بنغمة هابطة[٩١]. ومنه قوله – ﷻ -: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)، عمّ أصلها (عن ما) جعلت النّون ميمًا وأُدغِمت في الميم؛ لأنَّ الميم تُشرك النّون في الغُنَّة في الأنف؛ وحذفت الألف لاتّصال ما بحرف الجرّ حتَّى صارت كالجزء منه[٩٢].

نجد النَّغمة العالية في المقطعين الطَّويلين: /عمْ/ و /ما/، وهذا التَّنغيم العالي يناسب معنى الاستفهام في هذا السياق الذي –كما يذكر الزّجاج (ت٣١١ه):((عن أيّ شيء يتساءلون، فاللَّفظ لفظ الاستفهام، والمعنى تفخيم القصّة، كما تقول: أيّ شيء زيدٌ. ثُمَّ بيّن فقال: (عن النَّبأ العظيم)))[٩٣]، وبذلك جعل معنى الأسلوب التَّفخيم بحسب ما يقتضي التَّنغيم، وجرّد الاستفهام من دلالته مع توافر قرينته اللَّفظيّة.

ثُمَّ نستشعر الهبوط في النَّغمة على آخر مقطع وقع عليه النَّبر، وهو /لون/ في (يَتَسَاءلُون) وهو سؤال على سبيل السُّخرية، أو إيراد الشّكوك والشُّبهات[٩٤].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنه الاستفهام التَّقريريّ في: { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً } ، ((وهو تقرير على النَّفي كما هو غالب صيغ الاستفهام التَّقريريّ أن يَكون بعده نفي والأكثر كونه بحرف (لم)، وذلك النَّفي كالإعذار للمقرَّر إن كان يريد أن ينكر، وإنَّما المقصود التَّقرير بوقوع جعل الأرض مهادًا لا بنفيه، فحرف النّفي لمجرد تأكيد معنى التَّقرير))[٩٥].

فالنَّغمة النّهائيَّة في الاستفهام المبدوء بالهمزة و(هل) صاعدة[٩٦]. إلاَّ أنَّها كانت هابطة في الآية الكريمة، كما هو شأن المجموعة المعنويَّة في التَّقرير[٩٧]. فكان التَّنغيم الهابط قرينة على معنى التَّقرير والتَّحقيق، وبذلك فإنّ ((كلّ خروج دلاليّ يواكبه تغيّر في مستوى الأداء والتَّنغيم، فما جاء بصيغة الاستفهام ومعناه التَّقرير له أنماط تنغيميَّة تختلف عمَّا جاء بالصّيغة التَّركيبيَّة ذاتها، ولكن بمعنى التعجُّب أو التَّوبيخ... فلكلّ معنى خاصّ أنماط خاصَّة))[٩٨].

ومنه قوله – ﷻ -: { يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ } ، جوّز عدد من المفسّرين[٩٩] أن تكون (ما) استفهاميَّة منصوبة بـ (قدّمت)، وأنْ يكون (ينظر) من النَّظر، أي: ينظر أيّ شيء قدّمت يداه؟.

والحكم باستفهاميّة (ما) في هذا الموضع يعود إلى تنغيم الجملة بما يناسب نمط تنغيم الاستفهام وهو النَّمط الهابط، إذ تبدأ النَّغمة صاعدة في الأداة (ما) المنبورة، ثُمَّ تنتهي النَّغمة بالهبوط في آخر مقطع منبور (دا). ولا شكّ أنّ التَّدرّج التَّنغيميّ يتغاير في حال جعل (ما) موصولة منصوبة بـ (ينظر)، ومعناه: ينتظر ما قدّمت يداه، والعائد من الصّلة محذوف[١٠٠]، إذ يقتضي الإخبار النَّغمة المستوية الهابطة.

ب. التَّنغيم العالي جدًّا:

وهي الَّتي ترافق حالات التَّعجُّب والانفعال، إذ تتّسم بدرجة إسماع عالية، فيكون الصَّوْت حادًّا؛ لتوتّر الحبال الصَّوْتيَّة عند نهاية الجملة [١٠١].

ومنه قوله – ﷻ -: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ } ، إذ كانت النغمة فوق العالية؛ **لأنَّ** داعي الاستفهام التَّفخيم والتَّعظيم[١٠٢]، فضلاً عن التَّعجُّب والتَّشويق إلى الاستماع[١٠٣]. وتبقى النَّغمة النّهائيَّة على آخر مقطع منبور /ش/ صاعدة كما هو شأنُ المجموعة الكلاميَّة الَّتي لم يتمّ بها المعنى، إذ تترصَّدُ هذهِ النَّغمة الصَّاعدة القويَّة الإجابة الَّتي تستقرّ عندها هذه الأسئلة، لتشكّل هذه الإجابات نغمات هابطة قارّة في سياقها[١٠٤]. فلشدّة حديث الغاشية الَّذي ((يثير به الرَّجاء والارتقاب والتَّطلُّع))[١٠٥] كان الوقوف على نغمة صاعدة قويَّة ترْصُد الإجابة الَّتي يستقرُّ عندها هذا السُّؤال العظيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

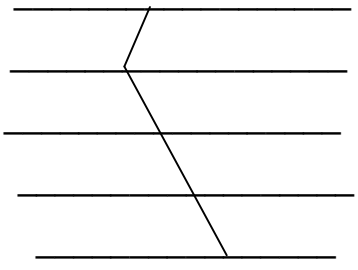

سؤال { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ — نغمة فوق العالية

إجابات { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ — نغمة هابطة

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ — نغمة هابطة

تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً — نغمة هابطة

ج. النَّغمة الهابطة الصَّاعدة:

ونلمحها في قوله – ﷻ -: { أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } ، الَّذِي كان الاستفهام فيه لغير معناه الحقيقيّ، إذ دلّ على الإنكار والتَّوبيخ بحَسب رأيِ أكثر المُفسِّرين[١٠٦].

يبدأ الاستفهام في الآية بدءًا من أداته الهمزة بنغمة متصاعدة تتمتع بدرجة إسماع عالية؛ توبيخًا وإنكارًا ((على قوم لم يهتدوا بدلالة مخلوقاتٍ من خَلْق الله وهي نُصُب أعينهم، على تفرّده بالإلاهيّة فيعلم السَّامعون أنَّ الفريق المهدّد هم المشركون))[١٠٧]. وساندَ النَّغم في تصاعده المدّ في (لا)، والمدّ بالواو في (ينظرون)، ثُمَّ تتدرج النَّغمة إلى الهُبوط، ولا سيّما عند كلمتي (إلى) و(الإبل)، إلاَّ أنَّ هذا الانتقال إلى هُبوط يتدارك بصُعُود في اسم الاستفهام (كيف) الَّذِي تكرَّر، وهو استفهام غير حقيقيّ، ويبقى النَّغمُ متصاعدًا عند الوقف على نهاية هذا السُّؤال، ولا سيّما عند آخر مقطع منبور /خُ/؛ لأنَّ الإجابة عن هذا الاستفهام الَّذِي يخصّ كيفيَّة الخَلْق تضيقُ عنها مدارك البشر، ومن ثُمّ يبقى المعنى مفتوحًا بانفتاح النَّغم.

التَّنغيم في جملة الأمر:

أ.النَّغمة المستوية الصَّاعدة:

في قوله – ﷻ -: { فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا } نلمح النَّغمة المستوية الصّاعدة في الأمر (ذوقوا) المستعمل في التَّوبيخ والتَّقريع[١٠٨]. وتلت جملة الأمر مجموعة نغميَّة ثانية متمثّلة بالجملة المنفية، الدَّالَّة على المبالغة في الوعيد بزيادة العذاب، إذ ابتُدىء بنفي الزّيادة بحرف تأبيد النَّفي (لن)، وأردف الاستثناء المقتضي ثبوت نقيض حكم المستثنى منه للمستثنى، فصارت دلالة الاستثناء على معنى: سنزيدكم عذابًا مؤبّدًا، بمعنى ترك الزّيادة كالمحال الَّذِي لا يدخل تحت الصِّحَّة[١٠٩]. وهذا السّياق اقتضى ثبوت النَّغم في تصاعده؛ ليناسب دلالة الوعيد، وتشديد العذاب.

ب. النَّغمة الصَّاعدة:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في قوله – ﷻ -: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ} يكون القالب التَّنغيميّ المناسب للجملة الأمريَّة (فذكّر) هو النَّغمة الصَّاعدة، إذ تبدأ النَّغْمة منخفضة في المَقْطَع الأوّل /فَ/، ثمَّ تليها نغمة صاعدة في المَقْطَع المنبور /ذَكْ/، إذ ((يكسبها النَّبر نُطقًا أشدّ، كما يكسبها مدى أطول، ويؤدِّي ذلك إلى إبراز النَّغمة))[١١٠] الَّتي تناسب السِّياق هنا، وهي نغمة طلب الدَّوام والاستمرار في التَّذكُّر.

والجملة الاسميَّة المؤكّدة بعدها: (**إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ**) –الَّتي تمثّل المجموعة النَّغميَّة الثَّانية- يبدأ تدريجها التَّنغيميّ من المستوى المنخفض بدءًا من الأداة (إنَّما)، ثُمَّ تنتقل النَّغمة إلى العلوّ بدءًا من الضَّمير المنفصل (أنت)، ثُمَّ تنتهي إلى الانخفاض مع آخر مقطع منبور /ذَكْ/.

نغمة التَّمني:

في قوله – ﷻ -: {وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا} ، يصوّر لنا النّصّ قول الكافر الَّذي يتمنّى في حال يأس بأنْ يكون ترابًا، ((وذلك تلهّف وتندّم على ما قدّمت يداه من الكفر))[١١١]. النَّغمة المصاحبة للعبارات الحزينة اليائسة هي النَّغمة الضَّيِّقة الهابطة[١١٢]، إلاّ أنَّه لما كان الكلام هنا تمنيًّا فإنَّ النَّغمة تنتهي بأعلى ممَّا قبلها[١١٣] ونستشعرُ هذا العلوّ في آخر مقطع منبور /رَا/ في (ترابًا).

٣. أثر الوقف في تنغيم الجملة:

يُعدُّ الوقف من الظَّواهر الصَّوتيَّة غير التَّركيبيَّة الَّتي تندرج في ضمن التَّنغيم والنَّغم والإيقاع[١١٤]، فهو يتخلل الجملة، ويقع في حدّها، وفي حدود النّطاقات التَّنغيميَّة، ووسطها، وبذلك يُسهم في تقطيع المركبات التَّنغيميَّة[١١٥]. ومن ثَمَّ لكي يحقّق الوقف وظائفه وأغراضه المعنويَّة فإنّه يغيّر من الإطار الصَّوتيّ للكلام، وهذا ما سنلمحه في تحليل مواضع الوقف في السُّورتين في إطار التَّنغيم.

في قوله –تعالى-: {لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} للعلماء تفسيرانِ في توجيه الاستثناء:

أحدهما: أنَّ الاستثناء في (**إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ**) متّصل بجملة: (**لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**). وجوّز اتّصاله بأنْ يكونَ من ضمير (عليهم)، فيكون في محل جرّ تابعًا له. والمعنى: لست عليهم بمتسلّط إلاَّ على من تولّى منهم عن التَّذكِرة، وأقام على الكفر، فإنَّك مسيطرٌ عليه[١١٦] ((بالجهاد في الدُّنيا، وعذاب النَّار في الآخرة، وجوّز أن يكون إيعادًا بالجهاد فقط على أنْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكونَ المرادُ بالعذابِ الأكبر القتلَ، وسبي النِّساء والأولاد، وسائر ما يترتب على الجهاد من البلايا))[١١٧].

فعلى هذا الوجه لا يجوزُ الوقف على (بمسيطر)؛ لأنَّ الوقف يعطي معنى نفيِ السَّيطرة على الجميع. ويكون القالب التَّنغيميّ المناسب هنا هو النَّغمة الصَّاعدة الهابطة، إذ تبدأ النَّغمة منخفضة من المقطع /لسـْ /، وانتهاء بالمقطع /طرْ/، ثُمَّ تليها نغمة أعلى في المَقْطَع /إلْـــ /، ويبقى النَّغم في تصاعده، لينخفض عند المَقْطَع المنبور/أكـْ/.

التَّفسير الآخر: أنَّ الاستثناء منقطع، (إلاَّ) فيه بمعنى (لكن)، و(من) موصولة، وقوله – تعالى-: {فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} خبر المبتدأ، والفاء لتضمّن المبتدأ معنى الشَّرط[١١٨].

والمعنى: (لستَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ)، وتمَّ الكلام. ثُمَّ قال: {إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ}، وتقديره: لكن من تولَّى وكفر منهم يعذّبه اللهُ العذاب الأكبر[١١٩].

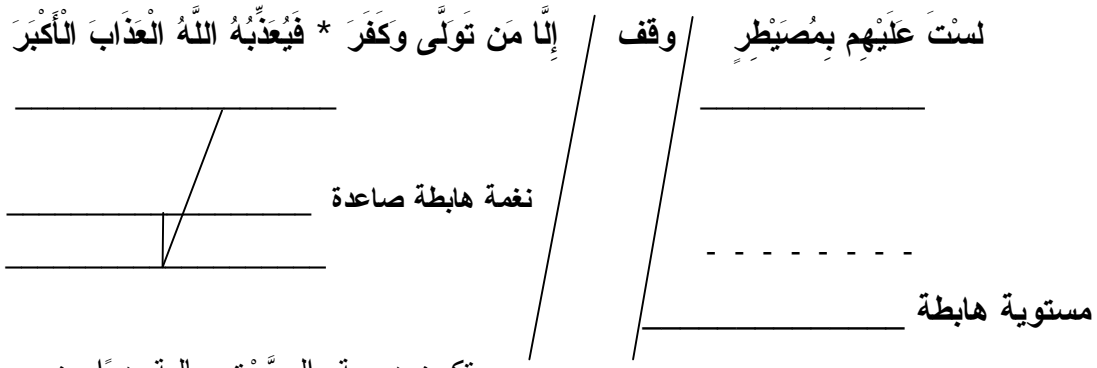

تكون درجة الصَّوْت عالية بدءًا من المقطع /إلـْ/، وتبقى النَّغمة في تصاعد، ثُمَّ تليها نغمة أقلّ منها في قوله –تعالى-: (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ)، ثم تقتضي درجة عالية، ولا سيّما في المقطعين: /ذا/ و/أكـْ/.

وبذلك كان لتغاير منطوق جملة (لستَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ) بين الوصل والوقف أثر في تغاير القالب التَّنغيميّ، ومن ثَمّ تغاير نوع الاستثناء ودلالته.

في قوله – ﷻ-: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً * لِلطَّاغِينَ مَآباً} ذكر المفسِّرون في قوله: (لِلطَّاغِينَ مَآباً) وجهين:

أحدهما: إنْ قُلنا: إنَّه مرصاد للكفَّار كان قوله: (للطَّاغين) من تمام ما قبله، والتَّقدير: إنَّ جهنَّم للَّذين طغوا في معصية الله، وتجاوزوا الحدّ مرجعًا، ثُمّ قوله:(مآبًا) بدل من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله:(مرصادًا)[١٢٠]، فيكون القالب التَّنغيميّ للآيتين النّغمة المستوية الصَّاعدة الَّتي تلائم نبـــرة توكيد التَّهديد باستقرار الطَّاغين في جهنّم.

مستوية صاعدة - - - - - - - - **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلْطَّاغِينَ مَآبًا**

والآخر: إنْ قُلنا: بأنَّها كانت مرصادًا مطلقًا للكفّار الَّذين كانوا يكذّبون في الدُّنيا بها، وبالمعاد إلى الله في الآخرة، وللمؤمنين من المصدّقين، ومآب للطَّاغين خاصَّة كان قوله: **(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا)** كلامًا تامًّا، فيكون الوقف على (مرصادًا)، وقوله: **(لِلْطَّاغِينَ مَآبًا)** كلام مبتدأ. ومعنى الكلام: إنّ جهنّم كانت ذات ارتقاب، ترقب من يجتازها وترصدهم[١٢١]. ويمكن وصف النمط التنغيميّ لهذا التَّوجيه على النَّحو الآتي:

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا **وقف** **لِلْطَّاغِينَ مَآبًا**

مستوية هابطة - - - - - - - - **مستوية صاعدة** - - - - - - - -

في قوله – ﷺ-: **{ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ }** اختلف المفسّرون في اتّصاله بما قبله على رأيين:

أحدهما: أن قوله: **{ عَمَّ يَتَسَاءلُونَ }** كلام تامّ، ثُمَّ كان الجواب الَّـذي فيـه تعظـيم: **{ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ }**، والتَّقدير: (يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبإِ العظيم)، إلاَّ أنَّه حذف يتساءلون في الآية الثَّانية، لأنَّ حصوله في الآية الأولى يدلّ عليه، فاقتضى إيجاز القرآن وبلاغته مبادرة المحـتجّ بـالجواب الَّذي تقتضيه الحال، اقتضابًا للحُجَّة، وإسراعًا إلى موضع قطعهم[١٢٢].

وبذلك فإنّ النَّمط التّنغيميّ لهذه الجملة الخبريَّة ينبغي أنْ يكون متـصاعدًا؛ ليتناسـب مـع الأنماط التَّنغيميَّة الَّتي فيها تعظيم وتفخيم، إذ تبدأ النَّغمة متوسّطة بدءًا من المقطع /عَ/، تليهـا نغمة عالية متصاعدة في المقطع المديد المغلق /ظيم/.

عَمَّ يَتَسَاءلُونَ (سؤال) **وقف** **عَنِ النَّبإِ العظيم (جواب خبريّ)**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوجه الآخر: ((أن يكون قوله: { عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ } استفهامًا متّصلاً بما قبله، والتَّقدير: عمَّ يتساءلون أ عن النَّبأ العظيم الَّذي هم فيه مختلفون، إلاَّ أنَّه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متّصل به، وكالتَّرجمة والبيان له كما قرئ في قوله: { أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ } (الصَّافات: ١٦) بكسر الألف من غير استفهام؛ لأنَّ إنكارهم إنَّما كان للبعث، ولكنَّه لمَّا ظهر الاستفهام في أوّل الكلام اقتصر عليه، فكذا هاهنا))[١٢٣].

إنّ جعل قوله: { عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ } استفهامًا متّصلاً بما قبله، يعود إلى تغاير نطق الجملة بما يلائم نطق الجملة الاستفهاميّة المصدَّرة بالهمزة التي تكون نغمته صاعدة كما مرّ بنا. وبذلك تغيّرت الجملة من كونها جملة جواب خبريّة للتّعظيم إلى جملة سؤال إنشائيّة؛ لبيان الاستفهام الّذي سبقه، ومن ثَمّ أصبح التَّدريج التَّنغيميّ للجملتين معًا النّغمة الهابطة الصَّاعدة، إذ نجد النَّغمة العالية في المقطعين الطَّويلين: /عمْ/ و /ما/، تليها نغمة أقلّ منها في مقاطع كلمة (يتساءلون)، ثُمّ تقتضي درجة عالية في مقاطع قوله: { عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ } ؛ ليعبّر هذا التَّصاعد عن أداة الاستفهام المحذوفة.

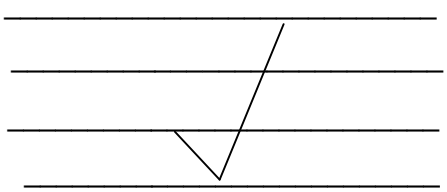

الخاتمةُ

خَلصَ البحثُ من الدّراسة التَّطبيقيَّة للظَّواهر الصَّوتيَّة غير التَّركيبيَّة في سُورتي النَّبأ والغاشية إلى جملة نتائجَ، أهمُّها:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١. إنَّ الظَّواهر الصَّوتيَّة غير التَّركيبيَّة فضلاً عن كونها عاملاً إيقاعيًّا في النَّصِّ لها أثـر فـي الإيحاء بالدَّلالة.

٢. استطاع البحثُ أنْ يُسلّط الضَّوء على التَّناسب بينَ تنوُّع المقاطع من حيثُ الكـمُّ والطَّبيعـةُ النُّطقيَّة لمعاني السُّورتين، ومشاهدهما، من ذلك:

-لاحظنا في سُورة النَّبأ ملائمة المقاطع القصيرة بسرعة أدائها وخفتها للأحداث السَّريعة الّتِي تقع في يوم القيامة من سرعة النّفخ في الصُّور لدعاء النَّاس للاجتماع، وفتح الـسَّماء فـي: (وَفُتِحَتِ السَّمَاء) الَّذِي بُني للمجهول للدَّلالة على قدرة الفاعل، وهوان الأمور عليه، وسـهولة تسيير الجبال. وفي سُورة الغاشية دلّت المقاطع القصيرة بحركتها السَّريعة في قوله– ﷻ-: { إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ { ٢٥ } ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ } على سرعة إعادة الخَلْق، وإحـضارهم لـدى الخالق.

- دلّت المقاطع المُغْلَقة بسكونها على الجزم والقطع في حلول العذاب بالمـستهزئين بالبعـث في سُورة النَّبأ، وفي سُورة الغاشية لاحظنا دلالتها على الثَّبات والاسـتقرار، والبُعْـد عـن الانفعال في سياق تسْلِية الرَّسول –صلّى الله عليه وآله وسلّم- وتطمين نفسه الزَّكيَّة بالثَّبـات على التَّذكُّر.

٣. تبيّن من دراسة التَّشكيل المقطعيّ لترديد المعاني في السُّورتين –الَّذِي تمثّل في موضوعين: **أحدهما**: إقامة الحُجَّة على إمكان البعث، **والآخر**: المقابلة بين جزاء الكافرين الطَّاغين وثواب المؤمنين المتقين-:

- تفوّق سُورة النَّبأ في المقاطع الصَّوتيَّة في مشهد إقامة الحُجَّة على إمكان البعـث، إلاّ أنَّنـا لاحظنا التَّوازي في ترتيب نسبة أنواع هذه المقاطع، فكان ترتيبُها في السُّورتين علـى النَّحـو الآتي:

المقطع القصير في المقدّمة، يليه المقطع الطَّويل المُغْلَق، فالطّويل المفتوح.

وتناسقت هذه المقاطع القصيرة في سُورة النَّبأ بحركتها السَّهلة السَّريعة مع توجّه أنظار النَّـاس إلى ما ذُكر لهم من المصنوعات ما هو شديد الإتّصال بالنَّاس من الأشياء الَّتِي تتوارد أحوالهـا على مدركاتهم دوامًا. أمَّا سُورةُ الغاشية فكان شيوع المقاطع القصيرة فيها مناسبًا للمعنى مـن جهة أنَّ الكيفيات المعدودة للنَّظر: الإبل والسّماء والجبال والأرض، هي مـن أطـراف بيئـة العرب المخاطَبِينَ، فهذه المقاطع القصيرة الَّتِي لا تستغرق زمنًا طويلاً في النُّطق تُشعر بقُـرْب هذه الكيفيات المعدودة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- في المقابلة بين جزاء الكافرين الطَّاغين وثواب المؤمنين المتقين، ظهر تفوّق عدد مقاطع عقاب الطَّاغين على ثواب المتقين في سُورة النّبأ، بخلاف سُورة الغاشية الَّتِي كان فيها عدد مقاطع الثَّواب أكثر من مقاطع العقاب. ولعلّ تغاير سياق السُّورتين يفسّر ذلك، إذ إنّ سُورة النَّبأ قائمة على إنذار منكري البعث، فناسب هذا الأمر الإكثار من ذكر أنواع العذاب، لعلّه يوقظ أذهانهم من الغفلة. أمّا سُورة الغاشية فغرضُها ذكر ما في الآخرة للأشقى والأتقى.

وأظهر التَّحليل المقطعيّ شُيوع المقطع الطَّويل المفتوح في مشهد وصف أحوال جهنَّم وأهوالها في سُورة النَّبأ، في حين كان التَّفوّق المقطعيّ للمقطع الطَّويل المُغْلق في المشهد نفسه في سُورة الغاشية. وتوزّعت المقاطع القصيرة والطَّويلة بانتظام في السُّورتين في مشهد حال أهل الجنَّة في نعيمهم، وأوحى هذا الانتظام بدلالة الثَّواب الأُخروي الممتدّ للمؤمنين الَّذِي هو امتداد لعملهم في الدُّنيا الزَّائلة القصيرة الأمد. ومن ثَمَّ كان لإيقاع التَّشكيل المَقْطَعيّ أثر في تعميق بنية التضادّ والمقابلة بين مشهد حال الكافرين في أهل المَحْشَر وحال أهل الجنّة.

٤. كان للنَّبر أثر في إظهار المعاني، وتقويتها في النَّفْس. من ذلك:

- مناسبة التَّفوّق النَّبريّ في سُورة النَّبأ على المقطع الطَّويل المفتوح الَّذِي يكون من النَّوع القويّ لسياق النَّفخ بالصُّور، ومجيء النَّاس جماعات مفزوعين، وتشقق السَّماء، وتسيير الجبال عن أماكنها. وناسب النَّبر القويّ على المقاطع الطَّويلة الحديث عن يوم القيامة، ووصفه بالغاشية الَّتِي تغشى النَّاس بأهوالها.

- تبيّن من إحصاء مواضع النَّبر في ترديد المعاني في السُّورتين:

أ. التَّفوّق العدديّ في النَّبر في مشهد إقامة الحُجَّة على إمكان البعث في سُورة النَّبأ، فضلاً عن التَّفوّق النَّوعيّ للنَّبرات القوية، وكان النَّبر القويّ من أظهر عوامل الحدّة والحركة في الإيقاع هنا، بمَا يتناسب مع توالي المشاهد والصُّور المفعمة بالحركة لإثارة هزّة في نفوس المختلفين في النَّبأ العظيم.

أمَّا سُورةُ الغاشية فكان المشهد فيها قائمًا على توجيه النَّظر إلى هذهِ المخلوقات العظيمة: الإبل والجبال، والسَّماء والأرض، ممَّا ناسبه ظهور النَّبر على المَقْطَع القصير الَّذِي تكون نبرته من النَّوع الضَّعيف؛ لأنَّ المقام هنا مقام نظر وإبصار أكثر منه مقام سمع.

ب. التَّفوّق العدديّ في النَّبر في مشهد عقاب الطّاغين في سُورة النَّبأ، فضلاً عن التَّفوّق النَّوعيّ للنَّبرات القوية جَعَلا الإيقاع فيها أشدّ توترًا وحِدّة من الإيقاع في سورة الغاشية، تلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحِدّة الَّتي تترجم شدّة مصير الطّغاة لشدّة تكذيبهم البعث، وإصـــرارهم عليـــه: { وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا } .

ج. كان التَّفوّق النَّبريّ في مشهد وصف نعيم الجنَّة في السّورتين على المَقْطَع الطَّويل المفتوح -الَّذي تكون درجته من النَّوع القويّ- ممَّا يضفي مزيدًا من القوَّة على دلالـــة التَّرغيـــب فـــي ثواب الآخرة للسَّامع، فضلاً عن إثارة الحسرة في نفوس المكذِّبين الَّذين خسِروا الثَّواب الأبديّ الممتدّ. وكانتِ المقاطع القصيرة المفتوحة بنبرتها الهادئة ملائمة للنُّفوس المُطْمَئِنَّة الَّتي تعـــيش في جوٍّ من الهدوء والسَّكينة { فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ } { لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً } .

٥. حقَّقَ تغيّرُ الأداء الصَّوْتيّ للكلام وتنوُّعه -الَّذي تمثَّل بعنصر التَّنغيم- وظائف دلاليَّة فـــي السُّورتين، منها:

أ. السُّخْرِيَّة، وإظهار الضَّعف، والتَّخويف في الجملة الخبريَّة.

ب. التَّعظيمُ والتَّفخيم، والتَّقرير، والتّعجُّب والإنكار والتَّوبيخ في أُسْلوب الاستفهام.

ج. التَّوبيخ والتَّقريع، وطلب الدوام والاستمرار في جملة الأمر.

د. التّمني.

٦. حلّل البحث مواضع الوقف في السُّورتين في إطار التَّنغيم، بالاستناد إلى أنَّ الوقف يقع في حدود النّطاقات التَّنغيميَّة، ووسطها، وبذلك يُسهم في تقطيع المركبات التَّنغيميَّـــة. وتبـــيّن مـــن التّحليل أنَّ الوقف حقّق وظائفه وأغراضه المعنويَّة بتغيير الإطار الصَّوتيّ للكلام.

وآخرُ دعوانَا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١) يُنْظَر: دراسة الصَّوْت اللُّغويّ ٢١٩-٢٢٠.

(٢) الاقتضاء: دلالالته وتطبيقاته في القُرآن الكريم ١٣٤.

(٣) علم الأصوات (كمال بشر) ٥٠٣.

(٤) يُنظر: في ظلال القرآن ٣٠/٣٨٠١-٣٨٠٢.

(٥) لسان العرب (قطع) ٨/٢٧٨.

(٦) المصطلح الصَّوْتيّ ١٩٦.

(٧) علم الأصوات (محمَّد أحمد محمود) ١٨٩.

(٨) يُنْظَر: المنهج الصَّوْتيّ للبنية العربيَّة ٤٠، والمصطلح الصَّوْتيّ ١٩٦-١٩٧.

(٩) الرَّمز (ص) يمثّل الصَّامت، والرَّمز (ح) يمثّل الحركة، ويشير مضاعفة الرَّمز (ح ح) إلى الحركة الطَّويلة.

(١٠) لسان العرب (نبر) ٥/١٨٩.

(١١) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

(١٢) دراسة الصَّوت اللُّغويّ ٢٢١.

(١٣) المصطلح الصَّوتيّ ١٩١.

(١٤) يُنْظَر: الأصوات اللُّغويَّة ١٠١.

(١٥) يُنْظَر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٥/١٣.

(١٦) السِّماتُ الصَّوْتيَّة لثنائيّة سُلُوك المنافق في آيتي (٧٥-٧٦) من سُورة التَّوبة (بحث) ١٤٣.

(١٧) الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أُسلوب القُرآن ١٤٠.

(١٨) يُنْظَر: الأصوات اللُّغويَّة ٨٠-٨١.

(١٩) في ظلال القُرآن ٣٠/٣٨٠٧.

(٢٠) المفردات في غريب القُرآن ٣٨٦.

(٢١) نظم الدّرر ٨/٣٠٠.

(٢٢) التَّحرير والتَّنوير ٣٠/٣٣.

(٢٣) الكشَّاف ٤/٢٠٨.

(٢٤) التَّحرير والتَّنوير ٣٠/٢٩.

(٢٥) التّبيان في تفسير القُرآن ١٠/ ٢٤٣.

(٢٦) الكشَّاف ٤/ ٢٠٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٢٧] فتح القدير ٥/ ٤٨٤.

[٢٨] روح المعاني ١٩١/٧.

[٢٩] التَّفسير المنير ٣٩٢/٣٠.

[٣٠] التّبيان في تفسير القُرآن ٢٥/١٠.

[٣١] مجمع البيان ١٩٦/١٠.

[٣٢] التَّحرير والتَّنوير ٥٨/٣٠.

[٣٣] التّفسير الكبير ٢٥/٣١.

[٣٤] الجامع لأحكام القُرآن ٢٢/ ٢٣٨.

[٣٥] يُنظَر: المصطلح الصَّوتيّ ١٢٠.

[٣٦] الدُّعاء في القُرآن الكريم ١١٩.

[٣٧] التَّحرير والتَّنوير ٣٠٦/٣٠.

[٣٨] يُنْظَر: القراءات القُرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث ٣٦.

[٣٩] نظم الدُّرر ٤٩٦/٦ .

[٤٠] القضايا التَّطريزيَّة في القراءات القُرآنيَّة ١٥١.

[٤١] البيان في روائع القُرآن ١٨٤/١.

[٤٢] بلاغة تصريف القول في القُرآن الكريم ٢٧/١.

[٤٣] التَّحرير والتَّنوير ١٦/٣٠.

[٤٤] المصدر نفسه ٣٠٤/٣٠.

[٤٥] التَّحرير والتَّنوير ٣٠٤/٣٠.

[٤٦] في ظلال القرآن ٣٠/ ٣٨٩٩.

[٤٧] المصدر نفسه ٣٠/ ٣٨٠٤.

[٤٨] التَّحرير والتَّنوير ٣٠٤/٣٠.

[٤٩] في ظلال القرآن ٣٨٠٣/٣٠.

[٥٠] الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم ١٤٠.

[٥١] يُنظر: التَّفسير الكبير ١٢/٣١.

[٥٢] لسان العرب (طغي) ٨/١٥.

[٥٣] التَّحرير والتَّنوير ٣٧/٣٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[٥٤] الميزان في تفسير القرآن ٣٠٨/٣٠.

[٥٥] روح المعاني ١٤٠/٣٠.

[٥٦] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٢٧٦/١٥.

[٥٧] الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القُرآن الكريم ١٤٠.

[٥٨] في ظلال القُرآن ٣٨٩٦/٣٠.

[٥٩] بحار الأنوار ٢٢٥/٦٧.

[٦٠] نظم الدّرر ٣٠٣/٨.

[٦١] المصدر نفسه، الموضع نفسه.

[٦٢] يُنظر: التّبيان في تفسير القُرآن ٢٤٧/١٠، وتفسير القُرآن العظيم٤٩٦/٤، ولسان العرب (نهد) ٣/ ٤٢٩.

[٦٣] المفردات في غريب القرآن ٧٤.

[٦٤] يُنظر: في الأصوات اللغويَّة ٢٢٠.

[٦٥] نظم الدّرر ٨/ ٣٠٤.

[٦٦] يُنظَر: التَّفسير الكبير ٢٢/٣١.

[٦٧] نظم الدّرر ٣٠٥/٨.

[٦٨] في ظلال القُرآن٣٨٩٧/٣٠.

[٦٩] روح المعاني ١١٥/٣٠.

[٧٠] نظم الدّرر ٤٠٩/٨.

[٧١] لسان العرب (زرب) ٤٤٧/١.

[٧٢] جوانب معاصرة في شعر أبي تمّام (بحث) ٦٣.

[٧٣] لسان العرب (نغم) ٥٩/١٢.

[٧٤] الموسيقى الكبير ١٠٩.

[٧٥] اللُّغة العربيَّة: معناها ومبناها ٢٢٦.

[٧٦] مقدِّمة في أصوات اللُّغة العربيَّة ٢٠٤.

[٧٧] يُنْظَر: التَّشكيل الصَّوْتيّ في اللُّغة العربيَّة ١٤٣.

[٧٨] الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم ١٥٣.

[٧٩] المفارقة القُرآنيَّة: دراسة في بنية الدَّلالة ٩٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٨٠) يُنْظَر: علم الأصوات (محمَّد أحمد محمود) ٢١١.

(٨١) القضايا التَّطريزيَّة في القراءات القُرآنيَّة ١٦٥.

(٨٢) روح المعاني ١١٤/٣٠.

(٨٣) الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في القُرآن الكريم ١٥٥.

(٨٤) يُنظر: في ظلال القرآن ٣٨٠٣/٣٠.

(٨٥) روح المعاني ٣٠/٥.

(٨٦) الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في القرآن الكريم ١٥٥.

(٨٧) التَّفسير الكبير ١٦١/٣١.

(٨٨) الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في القُرآن الكريم ١٥٤.

(٨٩) التَّحرير والتَّنوير ٢٩/٣٠.

(٩٠) التَّحرير والتَّنوير ٢٩/٣٠..

(٩١) يُنظر: مناهج البحث في اللُّغة ١٦٨.

(٩٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧١/٥، ومجمع البيان ١٨٨/١٠.

(٩٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٧١/٥.

(٩٤) يُنظر: التّفسير الكبير ٣/٣١.

(٩٥) التَّحرير والتَّنوير ١٣/٣٠.

(٩٦) يُنْظَر: اللُّغة العربيَّة: معناها ومبناها ٢٣٠.

(٩٧) يُنظر: مناهج البحث في اللُّغة ١٦٨.

(٩٨) القضايا التَّطريزيَّة في القراءات القُرآنيَّة٢٨٢/١.

(٩٩) يُنظر: الكشّاف ٢١٢/٤، والبحر الحيط ٤٠٩/٨، وفتح القدير٤٩١/٥.

(١٠٠) يُنظر: البحر المحيط ٤٠٩/٨.

(١٠١) يُنْظَر: القضايا التَّطريزيَّة في القراءات القُرآنيَّة ١٦٥/١.

(١٠٢) يُنْظَر: الميزان في تفسير القرآن ٣٠٨/٣٠، وفي ظلال القرآن ٣٨٩٦/٣٠، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٢٧٤/١٥.

(١٠٣) يُنْظَر: روح المعاني ١١٢/٣٠.

(١٠٤) يُنْظَر: مناهج البحث في اللُّغة ١٦٨-١٦٩، وجماليَّات الإيقاع في اللُّغة العربيَّة ٢-٣، د. أسامة عبد العزيز جاب الله بحث منشور على الموقع الإلكترونيّ:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

http://www.odabasham.net

(١٠٥) في ظلال القرآن ٣٨٩٦/٣٠.

(١٠٦) يُنْظَر: نظم الدُّرر ٤٠٩/٨، وروح المعاني ١١٥/٣٠، والتَّحرير والتَّنوير ٣٠٤/٣٠.

(١٠٧) التَّحرير والتَّنوير ٢٩٣/٣٠-٢٩٤.

(١٠٨) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير ٤٢/٣٠.

(١٠٩) يُنظر: روح المعاني ١٧/٣٠، والتَّحرير والتَّنوير ٤٢/٣٠.

(١١٠) المفارقة القُرآنيَّة: دراسة في بنية الدَّلالة ٤٧.

(١١١) التَّحرير والتَّنوير ٥٨/٣٠.

(١١٢) يُنظَر: اللُّغة العربيَّة: معناها ومبناها ٢٢٩.

(١١٣) يُنْظر: مناهج البحث في اللُّغة ١٦٩.

(١١٤) يُنظر: في الصَّوَاتة الزَّمنيَّة ٢٩، و١٣٤.

(١١٥) يُنظر: القضايا التَّطريزيَّة في القراءات القُرآنيَّة ٣٥٦/١.

(١١٦) يُنْظَر: المحرر الوجيز ٤٧٥/٥، وروح المعاني ١١٧/٣٠، والميزان في تفسير القرآن ٣١١/٣٠.

(١١٧) روح المعاني ١١٧/٣٠.

(١١٨) يُنْظَر: روح المعاني ١١٧/٣٠.

(١١٩) يُنْظَر: التّبيان في تفسير القرآن ٣٣٩/١٠، والمحرّر الوجيز ٤٧٥/٥.

(١٢٠) يُنظر: التّبيان في تفسير القرآن ٢٤٣/١٠، والتَّفسير الكبير ١٣/٣١.

(١٢١) يُنظر: جامع البيان ١٢/٣٠، والتَّفسير الكبير ١٣/٣١.

(١٢٢) يُنْظَر: المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٤، والتّفسير الكبير ٤/٣١.

(١٢٣) والتّفسير الكبير ٤/٣١.

المصادرُ والمراجعُ

* **القُرآن الكريم.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* **الكتب**:

١. **الأصوات اللُّغويَّة**: د.إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، د. ت.

٢. **الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القُرآن الكريم**، د. أشواق إسماعيل النجَّار، دار دجلة – عَمَّان، ٢٠٠٧م.

٣. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، الشَّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، النَّاشر مدرسة الإمام عليّ (عليه السَّلام)، مطبعة سليمان زاده - قم، **ط١، ١٤٢٦ هـ .**

٤. **بحار الأنوار**، العلاّمة محمَّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: السَّيّد إبراهيم الميانجي ومحمَّد الباقر البهبوديّ، ط٣، دار إحياء التُّراث العربيّ- بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٥. **بلاغة تصريف القول في القُرآن الكريم**، د. عبد الله محمَّد النّقراط، دار قتيبة للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع –دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٦. **البيان في روائع القُرآن**، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب- القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧. **التّبيان في تفسير القُرآن**، أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطُّوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العامليّ، المطبعة العِلْميَّة ومطبعة النّعمان-النَّجف الأشرف،١٩٥٧م-١٩٦٥م.

٨. **التَّحرير والتَّنوير**، محمّد الطّاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنَّشر والتَّوزيع- تونس، ١٩٩٧م.

٩. **التَّشكيل الصَّوْتي في اللُّغة العربيَّة**: د.سلمان حسن العانيّ، ترجمة: د. ياسر الملاح، مراجعة: د. محمَّد محمود غالي، النَّادي الأدبيّ الثَّقافيّ، المملكة العربيَّة السّعوديَّة - جدَّة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

١٠. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء عماد الدّين إسماعيل بن عمر بن كَثِير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق وتقديم: يُوسُف عبد الرَّحمن المرعشليّ، النَّاشر: دار المعرفة للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت – لبنان،١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

١١. **التَّفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، فخر الدّين محمّد الرّازيّ (ت ٦٠٤هـ)، دار الفِكْر للطّباعة والنّشر- لبنان، ط١، ١٩٨١م.

١٢. **التّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج**، د. وهبة الزّحيليّ، دار الفكر- دمشق، ط١٠، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٣. **جامع البيان في تأويل آي القران**، أبو جعفر محمَّد بن جرير بن يزيد الطَّبريّ (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق وتقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، النَّاشر: دار الفكر للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع - بيروت، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.

١٤. **الجامع لأحكام القُرآن، أبو عبد الله** محمَّد بن أحمد القُرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٥. **دراسة الصَّوْت اللُّغويّ**: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦. **الدُّعاء في القُرآن الكريم: دراسة صوتيَّة في الإعجاز القُرآنيّ**، مادح محمّد عمر، دار المعرفة- بيروت، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، أبو الفضل شهاب الدّين محمود الآلوسيّ (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ- بيروت، (د. ت).

١٨. **علم الأصوات**، كمال بشر، دار غريب للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع- القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٩. **علم الأصوات**، د. محمَّد أحمد محمود، دار إشبيليا للنَّشر والتَّوزيع- المملكة العربيَّة السّعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٠. **فتح القدير الجامع بين فنّي الرِّواية والدِّراية من علم التَّفسير**، محمّد بن عليّ بن محمّد الشَّوكانيّ (ت١٢٥٠هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه: عبد الرَّحمن عميرة، وضع فهارسه: لجنة التّحقيق والبحث العلميّ بدار الوفاء، ١٩٩٤م.

٢١. **في الأصوات اللُّغويَّة: دراسة في أصوات المدّ العربيَّة**، د. غالب فاضل المطلبيّ، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام، دار الحرية للطّباعة- بغداد، ١٩٨٤م.

٢٢. **في الصّواتة الزّمنية: الوقف في اللِّسانيات الكلاسيكيَّة**، د. مبارك حنون، دار الأمان- الرباط، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٣. **في ظلال القرآن**، سيّد قُطْب، دار الشّروق –بيروت، الطَّبعة الشَّرعيَّة الثَّانية والثَّلاثون، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٤. **القراءات القُرآنيَّة في ضوء علم اللُّغة الحديث**، د.عبد الصَّبور شاهين، النَّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د. ت).

٢٥. **القضايا التَّطريزيَّة في القراءات القُرآنيَّة: دراسة لسانيَّة في الصَّواتة الإيقاعيَّة**، د. أحمد البايبيّ، عالم الكتب الحديث للنَّشر والتَّوزيع، الأردن – إربد، ط١, ٢٠١٢م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٦. **الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، أبو القاسم جار الله بن محمود الزَّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م.**

٢٧. **لسان العرب،** أبو الفضل جمال الدّين محمَّد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، (د. ت).

٢٨. **اللُّغة العربيَّة: معناها ومبناها،** د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب - القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٩. **مجمع البيان في تفسير القرآن،** أبو عليّ الفضل بن الحسن الطَّبَرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، وضع حواشيه وخرّج آياته وشواهده، إبراهيم شمس الدّين، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العِلْميَّة- بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠. **المحرر الوجيز،** أبو محمّد عبد الحقّ بن عطيّة الأندلسيّ (ت ٥٤٦هـ)، تح: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمّد، دار الكتب العِلْميّة- لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.

٣١. **المصطلح الصَّوْتيّ عند علماء العربيَّة القدماء في ضوء علم اللُّغة المعاصر،** د. عبد القادر مرعي، عَمَّان- الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

٣٢. **معاني القرآن وإعرابه،** أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ الزَّجَّاج (ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٣٣. **المفارقة القُرآنيَّة: دراسة في بنية الدَّلالة،** محمد العبد، مكتبة الآداب –القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٣٤. **المفردات في غريب القُرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالرَّاغب الأصبهانيّ** (ت٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمّد سيِّد كيلاني، دار المعرفة –بيروت،(د. ت).

٣٥. **مقدِّمة في أصوات اللُّغة العربيَّة وفنّ الأداء القُرآنيّ،** عبد الفتَّاح عبد العليم البركاويّ، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣٦. **مناهج البحث في اللُّغة:** د. تمَّام حسَّان، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٩٠م.

٣٧. **المنهج الصَّوْتيّ للبنية العربيَّة: رؤية جديدة في الصَّرف العربيّ،** عبد الصّبور شاهين مؤسسة الرِّسالة –بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٨. **الموسيقى الكبير**، أبو نصر محمّد بن طرخان الفارابيّ (ت٣٣٩هـ)، تح: غطّاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنَّشر - القاهرة، (د. ت).
٣٩. **الميزان في تفسير القُرآن**، السّيِّد محمَّد حسين الطَّباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)، منشورات الأعلميّ- بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٤٠. **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور**، أبو الحسن برهان الدّين إبراهيم بن عمر البِقاعيّ (ت ٨٨٥هـ)، تح: عبد الرَّزاق غالب المهدي، دار الكتب العِلْميَّة– بيروت، ١٩٩٥م.

***بحوث الإنترنيت:**

١. **جماليَّات الإيقاع في اللُّغة العربيَّة**، د.أسامة عبد العزيز جاب الله، منشور على الموقع الألكتروني: **http://www.odabasham.net** .
٢. **السّمات الصَّوْتيَّة لثنائية سلوك المنافق في آيتي (٧٥-٧٦) من سورة التَّوبة**، د. نوزاد حسن أحمد، گۆڤاری زانكۆی سلێمانی (مجلة جامعة السليمانية)، ژمارە (العدد) ٢١، بەشی (القسم) B ، ئەیلولی (أيلول) ٢٠٠٧م.

***من بحوث المكتبة العلميَّة الافتراضيّة العراقيَّة:**

.جوانب معاصرة في شعر أبي تمّام، صلاح صالح، مجلة (ألف: الشّعر المقارن): Alif: Journal of Comparative Poetics, تصدر عن الجامعة الأمريكيَّة في القاهرة، العدد (٢١)، ٢٠٠١م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com